جمهورية تركيا

جامعة تشانكري كارا تكين

معهد العلوم الاجتماعية

العلوم الإسلامية الأساسية

أدبُ الرَّسائلِ عند القاضي ابن فضل الله العُمري

رائد أحمد محمد الحسين

أطروحة الماجستير

بإشراف

الدكتور ليث مطيع يحيى العزب

تشانكري 2022

جمهورية تركيا

جامعة تشانكري كارا تكين

معهد العلوم الاجتماعية

العلوم الإسلامية الأساسية

أدب الرسائل عند القاضي ابن فضل الله العُمري

رائد أحمد محمد الحسين

أطروحة ماجستير

إشراف

الدكتور ليث مطيع يحيى العزب

تشانكري 2022

المحتويات

المحتويات i

بيان أخلاقيات البحث العلمي v

المقدمة: vii

الملخص xi

Özet xiv

الرموز المستخدمة ixv

المدخل: 1

التمهيد: 2

الفصـــــــــل الأول: أدبيات ابن فضل الله العمري 24

1.1 المبحث الأول: اسمه وولادته ونشأته 25

1.1.1 المطلب الأول: اسمه: 25

1.1.2 المطلب الثاني: ولادته: 26

1.1.3 المطلب الثالث: نشأته وأسرته: 26

1.2. المبحث الثاني: شيوخه ووفاته: 30

1.2.1المطلب الأول: شيوخه : 30

1.2.2المطلب الثاني: وفاته : 34

1.3 المبحث الثالث: مؤلفاته ومعالم شخصيته 37

1.3.1المطلب الأول: النثر غير الفني: 38

1.3.2المطلب الثاني: النثر الفني: 44

1.3.3 المطلب الثالث: معالم شخصيته : 47

الفصل الثاني: رسائل ابن فضل الله العمري 50

2.1 المبحث الأول: موضوعات رسائل العمري 51

2.1.1المطلب الأول: العهود والمبايعة : 51

2.1.2المطلب الثاني: التقاليد 56

2.1.3المطلب الثالث: التوقيع : 58

2.1.4المطلب الرابع: المراسيم : 62

2.2المبحث الثاني: رسائله مع الصفدي 64

2.2.1 المطلب الأول: رسائله مع صلاح الدين الصفدي 64

2.2.2المطلب الثاني: رسائل المديح : 65

2.2.3 المطلب الثالث: رسالة الشكر والثناء : 69

ا2.2.4 المطلب الرابع: رسالة التهنئة : 73

.3 الفصـــــــل الثالـــــث : الضوابط الفنيـــــــــــــــــة في رسائل العمري 77

3.1 المبحث الأول: المحسنات البديعية في رسائله 78

3.1.1 المطلب الأول: السجع : 79

3.1.2 المطلب الثاني: الجناس : 83

3.1.3 المطلب الثالث: الطباق : 88

3.1.4 المطلب الرابع: التورية : 89

3.1.5 المطلب الخامس: الموازنة : 91

3.2المبحث الثاني: بناء الرسالة، وضوابطها الفنية عند العُمري 94

3.2.1 المطلب الأول: البسملة : 94

3.2.2 المطلب الثاني: العنوان : 95

3.2.3ا المطلب الثالث: الحمدلة : 96

3.2.4 المطلب الرابع: الصلاة على الرسول "ﷺ": 97

3.2.5 المطلب الخامس: موضوع الرسالة: 99

3.2.6 المطلب السادس: خاتمة رسائله 100

3.3المبحث الثالث: الصور البيانية في رسائل العمري 102

3.3.1 المطلب الأول: التشبيه:..... 102

3.3.2 المطلب الثاني: الاستعارة : 106

3.3.3 المطلب الثالث: الكناية :..... 110

أهم النتائج : 113

المصادر والمراجع..... 115

السيرة الذاتية :..... 123

بيانُ أخلاقيَّات البحث العلمي

أصرح بأنّي قد التزمت بأخلاقيَّات البحث العلميَّة والقواعد الأكاديميَّة في كتابتي لأطروحة الماجستير المعنونة بـ (أدب الرسائل عند القاضي ابن فضل الله العُمري) وذلك بدءًا من مرحلة تقديم اقتراح الموضوع إلى أن انتهيت من كتابتِه، وأنَّ المعلومات المذكورة في الأطروحة حصلت عليها ضمن إطار أخلاقيات وقواعد البحث العلمية، وأنَّني قمت بتَثْبتِ جميع المصادر والمراجع التي عُدْتُ إليها في أثناءِ كتابةِ البحث.

وأصرّحُ بأنَّ جميع المصادر والمراجع التي اعتمدتُ عليها في بحثي هي مثبتةٌ قسم المصادر والمراجع.

2022\02\15

توقيع

رائد أحمد محمد الحسين

ÇANKIRI KARATEKİN ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜNE

RAIED AHMID MOHAMED ALHOSIEN tarafından hazırlanan "Kâdî Ibn Fadlallah el-Umerînîn Mektup Edebiyatı " Adlı Eserin Edisyon Kritiği başlıklı bu çalışma, 15/02/2022 tarihinde yapılan tez savunma sınavı sonucunda *oybirliği* başarılı bulunarak jürimiz tarafından *Temel İslam Bilimleri* Anabilim Dalında Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir.

TEZ JÜRİSİ ÜYELERİ (Unvanı, Adı ve Soyadı)

Danışman	: Dr. Öğr. Üyesi Laith Motei Y. ALAZAB	İmza: ……..
Üye	: Dr. Öğr. Üyesi Mehmet Ali Aytekin	İmza: ……..
Üye	: Dr. Öğr. Üyesi, İbrahim ALSHBLİ	İmza: ……..

ONAY

Bu Tez, Çankırı Karatekin Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yönetim Kurulunun ...../..../ 202.. tarih ve ..... sayılı oturumunda belirlenen jüri tarafından kabul edilmiştir.

Prof. Dr. Coşkun POLAT

Enstitü Müdürü

المقدِّمة

الحمدُ الله الَّذي علَّم بالقلم علَّم الإنسانَ ما لم يعلم، والصَّلاة والسَّلام على الرَّسول الأعظم محمَّد صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

إنَّ فنَّ أدبِ الرسائل يُعدُّ أحدَ أنواع فنون النثر التقليدية في تراث الأدب العربي إلى جانب الفنون النثرية الأخرى، كالوصايا والخطابة والأمثال والقصص، ففي العصور الأدبيَّة الأولى لم تكنِ الساحة الأدبيَّة للشِّعرِ فقط، بل كان للنثر دور كبير، فقد تبوء الكتّاب والأدباء والخطباء مكانةً مرموقةً في المجتمعاتِ العربيَّةِ عبر التَّاريخ، فقد ظهر الاهتمام بكتّاب الرسائل عبر العصور الإسلامية، وخصوصًا في العصر العبَّاسي، وتلاه فيما بعد العصر المملوكي، حيث أخذ كتَّاب الرسائل في العصر المملوكي مكانة مرموقةً، فقد كانت وظيفتهم توازي وظيفة الوزير.

لذلكَ برز في هذا العصر كثير من الكتّاب والأدباء، وكان من بينهم القاضي ابن فضل الله العمري الذي ذاعت مكانته الأدبية في كتابة الرسائل في مواضيع مختلفة كالوصايا، والعهود، والتقاليد، والتواقيع، وغيرها، وقد اتَّصفت رسائله بظواهر فنية وجماليَّة رفيعة، كما اتَّصفت بنغْمٍ إيقاعي أضفى عليها طابعًا خاصًّا، كما اتَّصف أسلوب العمري في كتابة رسائله بطابعٍ خاصٍّ في الاستهلال والاختتامِ كالبسملة، والحمدلة، والصلولة، والخاتمة، وغيرها.

دوافع البحث:

تسليطُ الضَّوءِ على فنِّ أدبِ الرسائلِ في العصر المملوكي عمومًا، وعلى الأديبِ القاضي ابن فضل الله العُمري خصوصًا، إذ اتَّخذتِ الدِّراسةُ هذا الأديب نموذجًا؛ لتركِّزَ على رسائِله الأدبيَّة، إذ إنَّ أغلب الدِّراسات التي تناولت العمري كانت مختصةً بشعره، ممَّا حفزني على دراسة رسائله، ومناقشة الموضوعاتِ الَّتي جاءت بها مجمل رسائله، والخصائص الفنية والصُّور البلاغيَّة التي غلبت على رسائله.

مشكلة البحث:

تمثَّلت الإشكاليَّة في رصد وبيان مفهوم الرسائل لغةً واصطلاحًا، واستخراج الخصائص الفنية والإيقاعية التي اتَّصفت بها رسائل العُمري، وتحديد مقومات المحسنات البديعية وعناصرها إضافةً إلى الصور البيانية فيها الَّتي كانت وسيلةَ العُمري في التَّواصل بينه وبين المتلقي.

أسئلة البحث:

1. ما المفهوم اللغوي والاصطلاحي لأدب الرسائل ؟
2. كيف نشأ أدب الرسائل وتطوَّر عبر العصور الأدبيَّة؟
3. ما العوامل التي أدت إلى ازدهار أدب الرسائل في العصر المملوكي؟
4. كيف استخدم العمري مقومات المحسنات البديعية وعناصرها وضوابطها الفنيَّة في رسائله؟
5. كيف وظَّف العمريُّ الصُّورَ البيانيَّة في رسائِله؟
6. كيف بَدت الظَّواهر الفنيَّة والإيقاعيَّة في رسائِل العمري؟

أهداف البحث:

1- معرفة مفهوم أدب الرسائل لغةً واصطلاحاً.
2- معرفة نشأة أدب الرسائل وتطوره منذ العصر الإسلامي حتَّى العصر المملوكي.
3- معرفة العوامل السياسية والاجتماعية التي أدت إلى ازدهار فن الرسائل في العصر المملوكي.
4- إبراز أهمية المحسنات البديعية والصور البيانية التي وردت في رسائل العُمري.
5- التَّطرُّق إلى معرفة الظَّواهر الفنيَّة والجماليَّة في رسائل العمري.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في تفرده بدراسةِ رسائل القاضي العُمري دراسة أدبيَّة بلاغيَّة، والوصول إلى نتائج مهمة تخدم العملية البحثيَّة، لتنبثق عن هذه الدِّراسة رؤية جديدة ومفيدة لكتابة البحث بأسلوبٍ علمي، وذلك لما تعقَّبته من ظواهرَ فنيَّة وبلاغيَّة وردت في رسائل القاضي العُمري الغنيَّة في مادتها العلمية.

إضافةً إلى الصُّعوباتِ الَّتي واجهتني في أثناءِ كتابة البحثِ كجمعِ المادةِ وتوزيعها على الفصول، وفي الحصولِ على المصادر والمراجع التي تقوّي البحث.

منهج البحث:

سارَ البحثُ على غيرِ منهجٍ كالتَّاريخي والوصفي والوصفي التَّحليلي، وذلكَ بسببِ طبيعةِ البحث الَّتي تعودُ إلى حقبةٍ زمنيَّةٍ مرَّ عليها سنوات، فالمنهج التَّاريخي تمثَّلَ بالتَّعريفِ بحياةِ العمري وعصرِه، إضافةً إلى العصورِ السَّابقةِ الَّتي تمهِّدُ لفنِّ أدبِ الرَّسائِل وصولًا إلى العصر المملوكي، وأمَّا المنهج الوصفي فقد تمثَّل بوصفِ طبيعةِ رسائلِ العمري وما فيها من صفاتٍ، وأما المنهج الوصفي التَّحليلي فقد اتَّصفَ بدراسةِ الظَّواهر الفنيَّة والبلاغيَّة الَّتي وردت في رسائل العمري، وتحليل المحسّناتِ البديعيَّة والصُّور البيانيَّة وإبراز جمالها وإيقاع نغمها وتأثيرها في نفس المتلقي.

الدراسات السابقة للبحث:

حظي النثر الفني في العهد المملوكي باهتمام الباحثين والدَّارسين، ومما يلاحظ على تلك الدراسات -فيما وقفت عليه- أنها لم تركِّز على أدب الرسائل في عهد المماليك وتوفِه حقِّه كباقي العصور الأدبيَّة إلى حدٍّ ما، أو بشكلٍ آخر لم تعطِ القاضي ابن فضل الله العمري حقَّه من الدِّراسةِ إذ إنَه يُعدُّ رائدًا من روَّادِ هذا الفنِّ في ذاكَ

العصرِ، فمن هذه الدراسات التي تناولت هذا الموضوع: كتاب الدكتور محمد كامل حسين (**في أدب مصر الفاطمية**)، وكتاب الدكتور شوقي ضيف (**الفن ومذاهبه في النثر العربي**)، وكتاب الدكتور عبد اللطيف حمزة (**الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول**)، إضافةً إلى بعضِ الكتب والرسائل الجامعية.

وفيما يخصُّ القاضي ابن فضل الله العمري فقد سُلِّط الضَّوءُ عليه بوصفِه شاعرًا فمما وقعتُ عليه بحثًا للطَّالبِ محمَّد علي غريب **رسالة ماجستير** في جامعة الخليل سنة 2008م بعنوان (**القاضي ابن فضل الله العمري حياته وشعره**).

وقد وقعت على بحثٍ تناولَ أدب الرسائل بشكلٍ عامٍّ في العصر المملوكي ، وكان هذا الحث للطالبة رشا فخري النحال (**رسالة ماجستير**) في الجامعة الإسلامية في غزة سنة 2014م بعنوان (**فن الرسائل في العصر المملوكي**) دراسة تحليلية.

ومما يلاحظ على هذه الدراسة أنها لم تكن مختصةً بالعمري بل تتطرقت إليه كرائدٍ من روَّادِ هذا الفن في العصر المملوكي، مما حذا بي إلى إفراده بدراسة خاصَّةٍ تبين معالم طريقته التي اشتهر بها في هذا الفنِّ.

الصعوبات التي واجهها الباحث:

واجهت الباحث عدةَ عقبات من ذلك عدم الحصول على مصادر ومراجع تناولت بالدِّراسة القاضي العُمري رغم غزارة رصيده الأدبي المرتبط بالرسائل، وهو الرصيد الذي لم يطلع عليه أغلب الباحثين، شأنه في ذلك شأن كثير من الأدباء والكتَّاب في العصور المختلفة، مما تطلب منّي أن أبحث في كتب الأدب التي تناولت القاضي العُمري.

ومن ذلك أيضًا جمع المادَّة العلميَّة وتوزيعها على الفصولِ وجزئيَّات كلِّ فصلٍ، إضافةً إلى استخراجِ الصور البيانية والفنية والمحسِّناتِ البديعيَّة التي تزخرُ في رسائله.

كذلكَ الأمر في البحثِ عن نشأةِ فنِّ الرسائلِ عبر العصورِ وتتبُّع تطوُّرِها وصولًا إلى العصر المملوكي وإبراز صفاتها وتطوُّرِها وبعضِ روَّادِها.

الشُّكرُ:

في نهايةِ المطافِ لا يسعُني إلَّا أنْ أتقدَّم بجزيل الشُّكر والتَّقدير لأستاذي المشرف على البحث الدُّكتور (**ليث مطيع يحيى العزب**) الَّذي لم يبخل عليَّ بوقته الثَّمين ونصائحه القيِّمة والسَّديدة في توجيهي نحو الطريق الصحيح في كتابة الأطروحة، وعلى ما منحني من وقته وجهده وسعة صدره، إذ رعى البحث بعطف الأخ وعلم الأستاذ، وقد كان لملاحظاته القيمة وتوجيهاته السديدة أثرٌ بيِّنٌ في تصويبه وتقويمه، فجزاه الله عنَّا خير الجزاء.

الملخص

عنوان الأطروحة: أدب الرسائل عند القاضي ابن فضل الله العُمري

مُعِد الأطروحة : رائد أحمد محمد الحسين

المشرف: الدكتور ليث مطيع يحيى العزب

الفرع العلمي/القسم: العلوم الإسلامية الأساسية

نوع الأطروحة: ماجستير

تاريخ الموافقة:

تناولت الدراسة: أدب الرسائل عند القاضي ابن فضل الله العُمري، حيث اشتملت على مقدمة وتمهيد، فقد تناولت في التمهيد: نشأة الرسائل في العصور الماضية، ومكانة الرسائل في العصر المملوكي والعوامل التي أثرت فيها. وجاءت

الرسالة على ثلاثة فصول: جاء الفصل الأول تحت عنوان حياة العُمري ونشأته وشيوخه ومؤلفاته، وعُنوِنَ الفصل الثاني بـــ: موضوعات رسائل العُمري، ورسائله مع صلاح الدين الصفدي، وكان الفصل الثالث بعنوان: المحسنات البديعية في رسائله، والخصائص الفنية في رسائله، وختمته بالسمات التصويرية في رسائله، وذكرت أهم النتائج، وذيلتها بأهم المصادر والمراجع التي اعتمدتها في الدراسة.

فمن النتائج التي توصلتُ إليها الحديث عن الدور الكبير الذي احتله أدب الرسائل في العصر المملوكي وذلك لما يعكسه على حياة النَّاس بشكٍ عامٍّ، إذ يُعدُّ فناً من فنون الأدب إضافةً إلى كونه إرثاً قيّما يتَّسمُ بسمات فنية رائعة.

الكلمات المفتاحية: عصر المماليك، القاضي العُمري، الأدب العربي، الرسائل، الصور الفنية.

Özet

Tezin Başlığı: Kâdî Ibn Fadlallah el-Umerînîn Mektup Edebiyatı

Tezin Yazan: RAIED AHMID MOHAMED AL-HOSIEN

Danışman: Doktor Öğretim Üyesi LAITH MOTEI YAHIA ALAZAB

Anabilim Dalı: Temel islam Bilimleri.

Tezin Türü : Yüksek Lisans

Kabul Tarihi :

Çalışmada Kâdî Ibn Fadlallah el-Umerînîn Mektup Edebiyatı ele alınmış olup, çalışma giriş, üç bölüm ve sonuç kısımlarından oluşmaktadır. Giriş kısmında geçmiş devirlerde mektupların oluşumu, Memlûkler devrinde mektupların durumu ve onları etkileyen faktörler ele alındı, Birinci bölümde Kâdî el-Umerî'nin hayatı, yetiştirilmesi, hocalar ve yazıları yer alınmıştır. İkinci bölümde Umerî'ye ait mektupların konuları ve Selahaddin esl-Safadi ile olan mektuplaşmaları, üçüncü bölümde ise mektuplardaki, edebi sanatlaar,- ve mektupların teknik özelliklerle üzerinde duruldu.

Çalışma, ulaşılan sonuçlar arasında bu dönemde –edebiyat mektupları literatürünün büyük rolünü ortaya koymuştur.

Anahter kelimeler: Arap Diil ve Belagati**,** Memlûk dönemi**,** Kadî-Umerî, Arap Edebiyat, Mektuplar**,** Sanatsal Resimle.

ABSTRACT

Thesis TitlE: Letters Literature of Judge Ibn Fadlallah Al-Omari

Autho: RAIED AHMID MOHAMED AL-HOSIEN

Supervisor: Assistant Professor Dr. LAITH MOTE YAHIA ALAZAB

Department: Islamic scinces

Thesis Type: Master's Thesis

Date:

The study I dealt with Letters Literature of Judge Ibn Fadlallah Al-Omari as a model and included the introduction and the preamble the origin of letters in past era, and the status of letters in Mamluki's era and the factor that affected them. and three chapters the first chapter included Omari's life, upbringing, aging and writings. And the second chapter was themes of Omari's letters and his letters with salah Al-Din Al-Safadi. The third chapter included the adorable improvements in letters, and artistical characteristics in his letters, the chapter concluded with pictorial features in his letters. And mentioning the most importing results. And appended to it with the most important references and sources on which the study relied.

Among the results that he reached is that the study revealed the great role that letters literature occupied in this era, as it truly reflects public life, is considered an art of literature, and is considered a valuable heritage characterized by wonderful artistic features.

Key words: Mamluk era, Judge Al-Omari, Arabic literature, Messages, artistic images.

الرموز المستخدمة

ه	هجري
م	ميلادي
ت	توفي
ط	طبعة
د. ط	بدون طبعة
د. ت	بدون تاريخ
ص	الصفحة

المدخل

جاءت خطَّة البحث على النحو الآتي:

المقدِّمة: ذكرتُ فيها أهميَّة الموضوع، وسبب اختياره، والمنهج الَّذي سارَ عليه البحث، كما ذكرتُ الدِّراسات السَّابقة له.

التَّمهيد: تناولتُ فيه نبذة مختصرة عن نشأة أدب الرسائل، والعوامل التي أثَّرت في ازدهاره في العصر المملوكي.

وخصَّصتُ **الفصلَ الأوَّل** للتَّعريفِ بحياة القاضي ابن فضل الله العُمري ودراسة أدبيَّاته، وقد قسمتُه إلى ثلاثة مباحث؛ المبحث الأول اشتملَ ثلاثةَ مطالب، تحدثتُ في المطلب الأول عن اسم العمري، وفي المطلب الثاني عن نسبه، وفي المطلب الثالث عن نشأته وأسرته، وأمَّا المبحث الثاني فقد اشتمل على مطلبين؛ المطلب الأول تناولَ شيوخَ العمري الذين تتلمذ عليهم وأخذ منهم، والمطلب الثاني كان عن وفاته، والمبحث الثالث اشتمل على مطلبين؛ المطلب الأول تحدَّثتُ فيه عن مؤلفاته الفنيَّة، والمطلب الثَّاني مؤلفاته غير الفنية.

وتناولت في **الفصل الثَّاني** رسائل القاضي العمري، وقد جاء على مبحثين؛ المبحث الأول تحدثتُ فيه عن موضوعات رسائله؛ كالتَّوقيع، والتَّقليد، والمراسيم، والعهود، وأمَّا في المبحث الثاني فقد تناولت رسائله مع صلاح الدِّين الصَّفدي، وقد تضمَّنَ أربعةَ مطالب؛ المطلب الأول الشُّكر، والمطلب الثَّاني المدح، والمطلب الثَّالث التَّهنئة، والمطلب الرابع الرثاء.

وأمَّا **الفصل الثالث** فقد تحدَّثتُ فيه عن الضَّوابطِ الفنيَّة في رسائل العمري، وقد اشتملَ ثلاثةَ مباحث؛ تناولتُ في المبحث الأول المحسِّنات البديعية في رسائله، حيث جاء على أربعة مطالب، المطلب الأوَّل السَّجْع، والمطلب الثَّاني الجناس، والمطلب الثَّالث الطِّباق، والمطلب الرَّابع التَّورية.

وتناولت في المبحث الثَّاني بناء الرِّسالة وضوابطها الفنيَّة، وجاء على خمسة مطالب؛ المطلب الأوَّل تحدثتُ فيه عن البسملة، والمطلب الثَّاني كان عن الحمدلة، والمطلب الثالث عن الصلولة، والمطلب الرابع عن العنوان، والمطلب الخامس عن الخاتمة.

وأمَّا المبحثُ الثَّالث فقد تناولت فيه الصُّور البيانية في رسائله؛ إذ جاء على ثلاثة مطالب، المطلب الأول التشبيه، والمطلب الثَّاني الاستعارة، والمطلب الثَّالث الكناية، ثم الخاتمة وتتبعها قائمة المصادر والمراجع.

التَّمهيد

المبحث الأول: نشأة أدب الرسائل ومـــــراحل نشأته.

المبحث الثاني: عوامل ازدهار أدب الرسائل ومكانتها.

المبحث الثالث: أنواع الرسائل، والتطور الدَّلالي لها.

المبحث الأوَّل

نشأة أدب الرسائل ومراحل نشأته

في بدايةِ المطافِ يتطلَّب منَّا تعريف الرّسالة لغةً واصطلاحاً.

الرِّسالة لغةً: الرِّسالة من الجذر الثُّلاثي (رَسَلَ)، وقد قالَ صاحبُ مختارِ الصِّحاح: "(رَاسَلَهُ مُرَاسَلَةً) فَهُوَ (مُرَاسِلٌ) وَ(رَسِيلٌ). وَ(أَرْسَلَهُ) فِي (رِسَالَةٍ) فَهُوَ

(مُرْسَلٌ) وَ(رَسُولٌ) وَالْجَمْعُ (رُسْلٌ) وَ(رُسُلٌ) "[1]. في حين ذكرَ ابنُ منظور أنَّ "الإرْسَال: التَّوْجِيهُ، وَقَدْ أَرْسَلَ إِليه، وَالِاسْمُ الرِّسَالَة والرَّسَالَة والرَّسُول والرَّسِيل، ...، وَيُقَالُ: هِيَ رَسُولك. وتَرَاسَل القومُ: أَرْسَلَ بعضُهم إِلى بَعْضٍ. والرَّسول. الرِّسالة والمُرْسَل"[2]. وقد وردَ في المعجم الوسيط أنَّ "الرسالة: ما يرسل، والرسالة الخطاب، والرسالة كتاب يشتمل على قليل من المسائل، تكون في موضوع واحد"[3].

اصطلاحًا: هي قطعةٌ من النثر الفني تطول أو تقصر تبعًا لمشيئة الكاتب والأديب وغرضه وأسلوبه، وقد يرافقها الشعر إذا رأى في كتابته سبباً، وقد يكون هذا الشعر من نظمه، أو ما يستشهد به من شعر غيره، وتكون كتابتها بعبارة بليغة ومنمَّقة، وأسلوب حسن رشيق وألفاظ منتقاة، ومعان ظريفة[4]، ويطلق لفظ الرسالة على ما ينشئه الكاتب في نسق فني جميل في غرض من الأغراض، ويوجهه إلى شخصٍ آخر[5].

نشأة أدب الرسائل:

إنَّ أدب الرسائل يعد نوعاً من أنواع الفنون النثرية التقليدية التي استخدمها العرب، إلى جانب فنون النثر الأخرى كالوصايا والأمثال والسيرة والقصص، وعند الرجوع إلى العصر الجاهلي نجدُ أنَّ الرسائل كانت موجودة فيه، غير أنهم كانوا يعتمدون في تراسلهم على المشافهة، وقد يعود ذلك إلى قلة استعمال الكتابة في ذلك العصر لعدم حاجتهم إلى الرسائل مقارنة بالعصور التي تلت العصر الجاهلي[6].

---

(1) زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي، *مختار الصحاح*، (بيروت: المكتبة العصرية 1999م)، ص 122.

(2) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، *لسان العرب*، (بيروت: دار صادر، 2004م)، 11/ 152.

(3) مجمع اللُّغة العربيَّة في القاهرة، إبراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر، *المعجم الوسيط*، (مجمع اللغة العربية: 2004م)،ص 334.

(4) عبد العزيز عتيق، *الأدب العربي في الأندلس*، (مصر: دار النهضة العربية، 2005م)، ص 448.

(5) فايز عبد الغني فلاح القيسي، أدب الرسائل في الأندلس القرن الرابع الهجري، (عمان: دار بشير، 1989م)، ص 78.

(6) أحمد زكي صفوت، *جمهرة رسائل العرب في العصور العربية الزاهرة*، (بيروت، المكتبة العلمية، د.ت)، ص7

لذلك ينبغي علينا الوقوف على مراحل نشأة الرسائل السياسية وتطور أدب الرسائل في مختلف العصور، ابتداء من مرحلة العصر الجاهلي حتَّى نهاية العصر الأندلسي.

مرحلة العصر الجاهلي:

لم يكن أدب الرسائل في العصر الجاهلي متداولاً بشكلٍ كبيرٍ كغيره من الفنون الأدبية، ولكن في العصور التي تلت العصر الجاهلي بدأ الاهتمام بالرسائل، فأصبحت لها فنون وأغراض واتجاهات متعددة؛ لكونها كانت تلبي احتياجات المجتمع العربي، وقد تم الاهتمام بأنواع النثر، وأصبحت فنون النثر إحدى الوسائل المهمة في الدَّعوةِ إلى الدِّين الإسلاميّ.

وعند الاطِّلاعِ على الأدبِ في العصر الجاهلي نجد اهتمام الأدباء والشعراء بالشعر أكثر من النثر، كما تطرَّقوا إلى فنون الشعر واتجاهاته وأغراضها كالأمثالِ والقصص وغيرها؛ وذلك نظراً لتلبية احتياجات المجتمع، ويُذكر أنَّ الجاهليين قد استخدموا أدب الرسائل في أغراضهم الأدبية على شكلِ مشافهاتٍ كبقية فنون النثر[7].

ويقول في ذلك شوقي ضيف: "ليس بين أيدينا وثائق جاهلية صحيحة تدل على أنَّ الجاهليين عرفوا الرسائل الأدبيَّة وتداولوها، وليس معنى ذلك أنَّهم لم يعرفوا الكتابة فقد عرفوها، غير أنَّ صعوبة وسائلها جعلتهم لا يستخدمونها في الأغراض الأدبية الشعرية والنثرية، ومن ثم استخدموها فقط في الأغراض السياسية والتجارية"[8].

ربّما لم يكن لأدب الرسائل وجود يذُكر في العصر الجاهلي كنوع فني له اتجاهات وأغراض متنوعة في الأدب العربي، ولكن وجدت ألوان أخرى من فنون النثر التقليدية كالقصص والأمثال والخطب والوصايا ... إلخ.

---

[7] رشا فخري، فن الرسائل في العصر المملوكي دراسة تحليلية، (جامعة الخليل، 2008)، ص 3

[8] شوقي ضيف، *تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي*، ط 22 (القاهرة: دار المعارف، د. ت)، ص398.

ويذكر شوقي ضيف أنَّه: "إذا كنا نفتقد الأدلة المادية على وجود رسائل أدبية في العصر الجاهلي فمن المحتمل أنَّه وجدت عندهم ألوان أخرى من القصص والأمثال والخطابة وسجع الكهان"[9].

مرحلة العصر الإسلامي:

عندما جاءَ الإسلام ظهرت مفاهيم جديدة لم تكن معروفة من قبل، فقد أراد النبي ﷺ أن يغيّر من نسيج العقل الجاهلي، وكانت الرسائل في المأثور من الأمثال والأشعار تتميز بجزالة اللفظ وفصاحته والإبعاد عن التكلف والتصنع[10].

ويذهبُ شوقي ضيف إلى أنَّ: "كتابة الرسائل السياسية الرسمية نشأت في حجر العرب، ونمت تحت أيديهم، فقد أخذت في الظهور منذ صدر الإسلام، ومنذ أن جدت تلك المشكلات التي اقتضت أن يكتب فيها الرسول ﷺ وخلفاؤه، وبمضي الزمن أخذت مشاكل الدولة في التعقد، كما أخذ العقل العرب ينمو ويرقى، فنمت ورقيت معه تلك الصناعة، وتوفر عليها جماعة من بلغاء الخطباء، كما توفرت عليها جماعة من الكتاب المحترفين الذين توظفهم الدولة للعناية بها"[11].

ونرى أيضاً الحاجة الملحة لكتابة الرسائل السياسية منذ بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى قيام هذه الرسائل بواجبها في نشر الإسلام ودعوة الملوك والأمراء والقبائل العربية للدخول إلى الدين الإسلامي والإيمان ببعثة الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم[12]، كرسائله إلى ملك الروم[13]، وإلى كسرى ملك فرس[14].

---

(9) ضيف، *تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي*، ص 399.

(10) شوقي ضيف، *تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي*، (مصر: دار المعارف، د.ت)، ص 129، 130.

(11) شوقي ضيف، *الفن ومذاهبه في النثر*، (مصر: دار المعارف، د. ت)، ص 103

(12) نبيل خالد رباح أبو علي، *نقد النثر في تراث العرب النقدي حتى نهاية العصر العباسي*، (مصر: الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1993م) ص 269.

(13) محمد حميد الله، *مجموعة وثائق الإسلامية للعهد النبوي والخلافة الراشدة*، (دار النفائس: 1407/ 1987)، ص 139.

(14) *المصدر نفسه*، ص 139.

ومن الرسائل السياسية التي كُتِبت في صدر الإسلام رسائل العهود التي زعمت أنَّ النبي محمد صلَّى الله عليه وسلَّم كتبها إلى النصارى واليهود والمجوس[15].

وجاء في بعض الكتب القديمة أنَّ النبي محمدًا صلَّى الله عليه وسلَّم كتبَ إلى النجاشي ليزوجه بأمٍ حبشية، وأن يُرجِعَ المسلمين المهاجرين من الحبشة إلى المدينة، والمعاهدة التي كتبها النبي محمد صلَّى الله عليه وسلَّم بينه وبين قريش في صلح الحديبية، والتي كانت تنص على هدنةٍ بين الطرفين[16]، وبعد أن استقرت دعائم الإسلام نرى أنَّ النبي محمد صلَّى الله عليه وسلَّم كتب رسائل إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام والتصديق برسالته، وممن دعاه النجاشي ملك الحبشة وهرقل ملك الروم والمقوقس صاحب مصر. وكما كتب إلى أساقفة الشام وأمرائها، وولاة شرقي الجزيرة، وكذلك جنوبيها، ومنها ما كتبها إلى القبائل، ومعاهدته مع أهل نجران[17].

مرحلة عصر الخلفاء الراشدين:

سار الخلفاء الراشدون على نهج النبي محمد ﷺ فأخذوا يكتبون الرسائل السياسية إلى الأمراء والقضاة والجند والعمال في الأقاليم المختلفة، كما أخذوا يكتبون الرسائل السياسية إلى الملوك وحكام الدول المجاورة يدعونهم إلى دخولِ الإسلامِ أو دفعِ الجزية[18].

وقد تأثر كتَّاب الرسائل في هذه المرحلة بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، والاقتباس منهما، وكانت رسائلهم تتميز بتجنب الألفاظ الغريبة، وكانوا دائمًا يميلون إلى الوضوح والإقناع دون الحاجة إلى الفلسفة والتعقيد الفكري، فالأساليب المختارة كان فيها تنويع وتأثير مع بلاغة اللفظ والمعنى، والإكثار من الحجج والبراهين، واعتنوا في كتابة رسائلهم بتهذيب الألفاظ مع تألق في صوغ

---

(15) *المصدر نفسه*، ص 31.

(16) شوقي ضيف، *تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي*، (مصر: دار المعارف، د.ت)، ص 131.

(17) المصدر نفسه، ص 131 – 132.

(18) عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد ابن أبي الحديد، *شرح نهج البلاغة*، ت: محمد إبراهيم (القاهرة : 1965)، 2 / 119

العبارات ومحاكاة أساليب القرآن والأحاديث النبوية، بالإضافة إلى ترتيبهم المعاني والأفكار دون تدخل فيها[19]، ونجد ازدياد الحاجة إلى الرسائل في هذا العصر لاتساع رقعة الدولة الإسلامية، ولكثرة الخلافات وحاجة الفاتحين إلى أخبار الخليفة لهم، وكان الخليفةُ في العهد الراشدي يختارُ الكاتبُ ويتمُّ تعيينه من قِبَلِه[20].

وعلى هدي النبي محمد ρ كانت كتب أبي بكر وعمر التي كتباها إلى أهل البلاد المفتوحة، وكما تلقانا عهود النبي إلى من كان يُرسِلُ بهم لتعليم الناس في آفاق الجزيرة شؤون دينهم وما ينبغى أن يأخذوه منهم من الزكاة، وقد يرسل بذلك إلى بعض أمرائهم[21].

مرحلة العصر الأموي:

لمـّا اتسعت الفتوحات الإسلامية في العصر الأموي، وتفرق الولاة والعمال في الأقطار احتاجت الدولة أن تبلِّغ الولاة والعمال وغيرهم بأمور تتعلق بالسياسة والإدارة فقمت بكتابة الرسائل[22].

لذلكَ نمت فكرة الديوان الذي يقوم بتنظيم شؤون الدولة، وتسهيل الإدارة، وينظم شؤون الكتابة في مختلف المهام، ثم انتشرت الدواوين في الأقاليم والأمصار، وأصبح لكل والٍ كُتَّابهُ، وكذلك تنوعت مهام الدواوين وأغراضها لتواكب ذلك الارتقاء والتطور في نظم الحياة الاقتصادية والعسكرية والسياسية[23].

وقد تطورت الرسالة في هذا العصر فـ"أصبحت الرسائل قبل أن ينقضي العصر الأموي صناعة لها قواعد وأصول، وصار للرسالة مطالع وفيها تحميدات

---

[19] مي يوسف خليفة، *النثر العربي بين صدر الإسلام والعصر الأموي*، (مصر: دار إحياء للكتب، د.ت)، ص 65، 66

[20] عمر فروخ ، *تاريخ الأدب العربي الأدب القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية*، (بيروت: دار العلم الملايين، 1981م)، ص 375.

[21] ضيف، *تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي* ، ص 131.

[22] عمر فروخ ، *تاريخ الأدب العربي* ، 1 / 374.

[23] نبيل خالد رباح أبو علي، *نقد النثر في تراث العرب النقدي حتى نهاية العصر العباسي*، (مصر: الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1993م)،ص 270.

تختلف باختلاف المقام، ولها خواتم وأصبح الترسل فناً رسمياً يتعلق بأمور الدولة"[24].

مرحلة العصر العباسي:

أصبحت الرسائل السياسية في بداية العصر العباسي نشطةً للغايةِ، وممَّا ساعد على ذلك وجود العديد من العوامل، من ذلك: تعقد نظم الحكم السياسية والإدارية للدولة العباسية، وكثرة وجود الدواوين وتنوعها[25]، وكثرة المؤهلين من الكتَّاب في مختلف المدن الإسلامية، والاهتمام بالكتَّاب والاعتماد عليهم في تسيير شؤون الدولة[26]، ومن الرسائل السياسية: رسائل البيعة والولاء، ورسائل الفتوح والتبشير بها، ورسائل الوعظ، ورسائل الأمان[27]، ورسائل التحذير وطلب الطاعة، ورسائل طلب الهدنة والمصالحة[28].

مرحلة العصر الأندلسي:

نجدُ أنَّ فنَّ أدب الرسائل في العصر الأندلسي كان من أسبق ألوان الفنون النثرية في ذلك العصر؛ وذلك لاهتمام الأندلسيين بالمراسلات التي كانت تخص حياتهم السياسية والاجتماعية، وقد تطور فن الرسائل في هذا العصر تطوراً ملحوظاً؛ نظراً لحاجة الناس إلى الرسائل في حياتهم وشؤونهم اليومية، وأصبحت الرسائل تكتب بمختلف المواضيع حسب حاجة الكتابة[29].

---

(24) عمر فروخ ، *تاريخ الأدب العربي الأدب القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية*، ص 375

(25) نبيل أبو علي، *نقد النثر في تراث العرب النقدي حتى نهاية العصر العباسي*، ص 270

(26) ضيف، *تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي* ، ص 465

(27) أبو القاسم إسماعيل بن عباد الطليقاني، *رسائل صحاب بن عباد*، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1947)، ص9.

(28) أبو علي، *نقد النثر في تراث العربي النقدي حتى نهاية العصر العباسي*، ص 270 -271.

(29) فايز عبد الغني فلاح القيسي، أدب الرسائل في الأندلس القرن الرابع الهجري، (عمان: دار بشير، 1989م)، ص 7

وجاء في كتاب أدب الرسائل في الأندلس أنَّه: "تطور أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري تطوراً كبيراً، وتشعبت موضوعاته واتجاهاته وأغراضه تبعاً لتشبعه بأمور الحياة في المجتمع الأندلسي في هذا القرن"[30].

وقد أخذت الرسائل في هذا العصر مأخذاً مختلفاً فاتسمت "بالبساطة والبعد عن التعقيد، والإيجاز في القول، والقصد في التعبير، والابتعاد عن المحسنات البديعية إلا ما جاء عفو الخاطر دون تكلف"[31].

نشأة الرسائل الاجتماعية:

الرسائل الاجتماعيَّة: هي الرسائل التي تصوِّر عواطف الأفراد ومشاعرهم، وتعكس جوانب حياتهم الاجتماعية، وتعبر عن علاقات الأفراد ومشاعرهم تجاه بعضهم البعض، ولقد نشأت الكتابة الاجتماعية وأخذت في النمو منذ عصر الفتوح[32].

ومن الأمور التي دفعت الكتّاب إلى كتابةِ الرسائل الإخوانيَّة هو تفرق العرب في مختلف الأقطار الإسلامية لمعرفة أخبارهم وشؤونهم الخاصة، فكُتِبت الرسائل في المواضيع الاجتماعيَّة كالتَّهاني والتَّعزية، وفي العطل، وفي العِبر[33].

ويؤكِّد شوقي ضيف ذلك بقوله: "نمت الرسائل الاجتماعية في عصر الفتوحات الإسلامية وتفرق العرب في البلدان الإسلامية المختلفة دفعهم دفعاً إلى أن يكاتبوا في مهامهم وشؤونهم الشخصية"[34].

---

[30] فايز القيسي، *أدب الرسائل في الأندلس* ، ص143.
[31] *السَّابق نفسه*، ص 90.
[32] أبو علي، *نقد النثر في تراث العربي النقدي حتى نهاية العصر العباسي*، ص 275.
[33] ضيف، *الفن ومذاهبه في النثر*، ص 105.
[34] ضيف، *الفن ومذاهبه في النثر*، ص 105. وأبو علي، *نقد النثر في تراث العربي النقدي حتى نهاية العصر العباسي*، ص 275.

وفي العصر الأموي شاعت الكتابات الاجتماعية بحكم تباعد العرب بين الأمصار، وتأثير بعض الظروف الشخصية والاجتماعية التي اقتضت كتابة رسائل التعزية أو ولاية تقتضي التهنئة أو الشفاعة أو عتاب أو اعتذار[35].

وقد ازدهرت الرسائل السياسية في عصر الفتوحات ازدهاراً ملحوظاً، وهذا الازدهار والنمو لم يكن للرسائل السياسية فقط، بل شاركتها في ذلك الرسائل الاجتماعية خاصةً في العصرين العباسي والمملوكي؛ لأنَّ بعض كتّاب الرسائل كانوا يعيشون في تلك الحقبة، مما جعل البلاغيين يهتمون فيها بتنميق أساليبهم وإيداعها ضروباً من البيان والفصاحة[36].

ومن رسائل هذا العصر التهنئة بالمواسم والأعياد[37]، والتهنئة بالزواج، والتهنئة بالمولود[38]، والتهنئة بالإبلال من المرض والعافية من السقم[39].

كما نجد أنَّه في العصر العباسي قد نمت الرسائل الإخوانية نموًّا كبيراً، وذلك نظراً لظهور طبقة جيدة من الكتَّاب الذين يجيدونها إجادة رائعة، خاصة من كان منهم يكتب في الدواوين، إذ كانوا يأخذون أنفسهم بثقافة واسعة، ويعتنون بتحبير كلامهم وتجويده وحشد كل ما يمكن فيه من عناية فنية[40].

وذلك لمرونة النثر وقدرته على تصوير المعاني بجميع تعاريفها، لأنَّ فنون النثر غير مرتبطة بقواعد موسيقية معقدة من الوزن والقافية[41]، وينبغي أن لا يغيب عن الأذهان أنّ هناك أسباباً أخرى لتوجه الناس لكتابة الرسائل ومن أهمها انتشار الكتابة وتوافر أدواتها[42].

---

(35) شوقي ضيف، *تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي*، ص 463.
(36) ضيف، *الفن ومذاهبه في النثر العربي*، ص 111.
(37) أبو العباس أحمد القلقشندي، *صبح الأعشى* في صناعة الإنشاء ، (القاهرة: دار الكتب المصرية د. ت)، 9 / 52.
(38) القلقشندي، *صبح الأعشى* ، 9 / 54.
(39) *المصدر نفسه*، 9 / 63.
(40) ضيف، *تاريخ الأدب العربي العصر العباسي*، ص 491.
(41) *المصدر نفسه*، ص 491.
(42) أبو علي، *نقد النثر في تراث العرب النقدي حتى نهاية العصر العباسي*، ص 276.

***

المبحث الثاني

عواملُ ازدهار أدبِ الرِّسائلِ في العصرِ المملوكي

يُلحظُ أنَّ سببَ ازدهارِ أدب الرسائل في العصر المملوكي هو ما جاء نتيجة تأثير تلك الرسائل الأدبيَّة في مناحي الحياة كالسِّياسيَّة والاجتماعية والعلميَّة وغير ذلك، ويمكن اعتبار أدب الرَّسائل من أهمِّ أنواعِ الفنون الأدبيَّة في العصر المملوكي؛ لأنَّ أدب الرسائل لاقى اهتماماً كبيراً من قِبل الكُتَّابِ والأدباءِ.

عوامل ازدهار أدب الرسائل سياسيًّا:

لتطور وازدهار الرسائل سياسيًّا عددٌ من الأسبابِ، من ذلكَ:

1- تَوسُّعُ الدَّولةِ المملوكيَّة وكَثرةُ الفتوحاتِ الَّتي حَصَلَت في هذا العصر، وخاصة في زمن الظاهر بيبرس ومحمد بن قلاوون كفتح طرابلس وأنطاكيا وعكا وغيرها، وكانَ للرسائل دورٌ كبيرٌ فيه كإرسالِ التَّهديداتِ ونشرِ أخبارِ الانتصارات، والفتوحات والتَّبشير وغير ذلك[43].

2- كثرة الدَّواوين الَّتي انتشرت في العصر المملوكي، كديوان الجيش وديوان بيت المال وديوان الإنشاء، وغير ذلك من مقتضيات الدولة[44].

3- الحياة السياسيَّة التي كان يعيشها السَّلاطين والأمراء جعلتهم يتوجَّهون إلى فنِّ الرسائل، كرسائل تقليد الحكَّام والولاة، أو تعيين كبار موظفي الدولة، أو رسائل البشارات كزفِّ بُشرى الانتصار، أو قدوم السُّلطان، ونحو ذلك[45].

---

[43] محمد زغلول سليم، *الأدب في العصر المملوكي*، (مصر، دار المعارف، د.ت)، ص24.

[44] محمود رزق سليم، *الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين والعصر الحديث*، (مصر: دار الكتاب العربي، المؤسسة المصرية للطباعة الحديثة، 1377/ 1957)، ص 27.

[45] *المصدر نفسه*، ص 23.

4- إرسال الكتب إلى أعوان الدولةِ وأوليائها الَّذين يحمون حوزتها، ويَسُدُّون ثُغورها ويحفظون أطرافَها، ويذبُّون عنها وعن رعاياها[46].

ثانيًا: عوامل ازدهار أدب الرسائل اجتماعيًّا:

لازدهار أدب الرسائل وتطوره عددٌ من العواملُ، فمن ذلك:

1- تَبَوُّء كُتَّاب الرَّسائل مكانة مرموقةً في العصرِ المملوكي فأصبح لهم سُلطةٌ وجاهٌ، إضافةً إلى منزلة عند السُّلطان توازي منزلة الوزراء والقضاة، هذا الأمرُ جعلهم يتنافسون فيما بينهم للحصول على وظيفة الكتابة[47].

2- كانت وظيفة كتَّاب الرسائل من أرفع الوظائف في الدولة، وكان يسمَّى بصاحبِ ديوانِ الإنشاءِ المختصِّ بالرّسائلِ الدِّيوانيَّة، وكاتب السِّر السُّلطاني[48].

3- كانَ من الوظائف الَّتي كان يتقلَّدُها كُتَّاب الرسائل أنَّه كانَ يتولىَّ توقيع الملك، والاطلاع على أسرار المُلْكِ والسلطان التي يكاتب بها، ومن عنده تصدر التواقيع بالولايات والعزل[49].

4- الحياة الاجتماعيَّة التي كانت سائدة في ذاك العصر، وجمال البيئة وطبيعة البيوت الَّتي كانوا يعيشون فيها وحياة الترف كان لها أثرٌ على كتاباتهم ورسائلهم كتزيين ألفاظهم، وزخرفة عباراتهم[50].

ثالثًا: عوامل ازدهار أدب الرسائل علميًّا:

لتطوُّر أدبِ الرَّسائلِ علميًّا نجدُ بعضًا من العواملِ، فمن ذلكَ:

1- حريَّة الكلمةِ في كتابةِ الرَّسائلِ الَّتي تمتَّعَ بها كُتَّاب الرسائل في ذاك العصر، حيث استطاعوا من خلال هذه الحرية أن يخوضُوا في كل مجالٍ يخصُّ

---

(46) القلقشندي، *صبح الأعشى*، 1 / 39.

(47) سليم *الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين*، ص28.

(48) *المصدر نفسه*، ص 28

(49) *المصدر نفسه*، ص 28.

(50) *المصدر نفسه*، ص 49.

المجتمع، كما تمكَّنوا من أن يُعالجوا جميع الموضوعات التي تخصُّ عامَّةَ النَّاسِ من قريبٍ أو من بعيدٍ[51].

2- المزايا العلميَّة الَّتي تميَّزَ بها كتَّاب الرسائل في العصر المملوكي عن غيرهم، وما امتلكوه من ثقافة واسعةٍ، ومعرفتِهم الدَّقيقة بعلوم اللُّغةِ وفنون البلاغة وإتقانِ الخطِّ وقواعدِ الإملاء[52].

3- طريقة القاضي الفاضل في الرسائل، وهذه الطريقة تقوم على الالتزام بالسَّجْعِ وإطالة فقراته واستخدام ألوان البديع كالطِّباق والمقابلة والتَّوجيه، وحل النَّثر والشِّعر[53].

4- تضمينُ رسائلهم آياتٍ من القرآن الكريم أو بعضًا من الأحاديث النَّبويَّة، وقد راجت طريقة القاضي الفاضل في كتابة الرسائل وأصبحت كتابته نهجًا يُهتدى به لكتَّابِ هذا العصر[54] .

منزلةُ أدبِ الرَّسائل في العصر المملوكيّ:

ازدهرت الحركة الأدبيَّة في العصر المملوكي ازدهارًا كبيرًا، فقد نشأت مدرسةٌ مصريَّةٌ شهيرةٌ اختصَّتْ بتأليفِ الموسوعات في شتَّى النَّواحي الأدبيَّة والسياسيَّة والتَّاريخيَّة والاجتماعيَّة والإنسانيَّة.

وفي هذا العصر كان السَّلاطين والأمراء وكبار القوم يرون في تقريب العلماء والأدباء والشُّعراء مظهرًا من مظاهر الشَّرفِ والنُّبْلِ، فكانت منازلُهم وقصورهم مفتوحةً لاستقبالهم، فكان لأدب الرسائل النَّصيب الأوفر في ازدهار الحركة الأدبية في هذا العصرِ، وقد احتلَّ فنُّ الرسائل مكانةً مرموقةً بين فنون النثر، وأخذ هذه المكانة بداية من ديوان الإنشاء، حيث كان كُتَّاب الرسائل يعملون فيه،

---

(51) عتيق ، *الأدب العربي في الأندلس*، ص 449.

(52) حسن عبد الرحيم سليم، *الغصون اليانعة في أدب العصور المتتابعة*،(جامعة الامارات: 2005م) ،ص 374.

(53) سليم، *الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين*، ص 48.

(54) *المصدر نفسه*، ص 48.

ويهتمون بالمكاتبات والرسائل، كما أخذت الرسائل أهمية ومكانة من كتَّابها، فكانَ مَنْ يعملُ في ديوانِ الإنشاءِ يُعدُّ من أفضلِ كتَّاب البلاغة في ذلك العصر[55].

وقد ذكرَ تقيُّ الدِّين في كتابه (المواعظ والاعتبار) صفات مَنْ يتولَّى منصبَ ديوان الإنشاءَ والمكاتبات أنَّه "كانَ لا يتولَّاه إلَّا أجلُّ كتَّاب البلاغة، ويُخاطب: بالشَّيخِ الأجلِّ، ويُقالُ له: كاتب الدست الشَّريف، ويسلم المكاتبات الواردة مختومة، فيعرضها على الخليفة من بعده، وهو الذي يأمر بتنزيلها، والإجابة عنها للكتاب، والخليفة يستشيره في أكثر أموره، ولا يحجب عنه متى قصد المثول بين يديه، وهذا أمر لا يصل إليه غيره، وربما بات عند الخليفة ..." [56].

ومن أشهر كتَّاب ديوان الإنشاء في هذا العصر (القلقشندي) صاحب كتاب "صبح الأعشى في صناعة الإنشاء" حيث ذكرَ فيه أهمية ديوان الإنشاء وكتَّابه، وأهم الشُّروط والصِّفات الَّتي يجب أن يتحلَّى بها الكاتب، إذ قالَ: "يجب أن يكون صبيحَ الوجه فصيح الألفاظ طليقَ اللِّسان أصيلاً في قومه رفيعاً في حيِّه، وقوراً حليماً مؤثراً للجد على الهزل كثير الإناء والرفق ..."[57].

إذًا رأينا أنَّه كان لكتَّاب الرسائل الذين يعملون في ديوان الإنشاء مكانةٌ كُبرى في الدولة في ذلك العصر، وأنَّه يُشترطُ فيهم بعضُ الصِّفاتِ، فقد ذكر القاضي ابن حسن الموصلي أيضًا بعضًا من الشروط الَّتي يجب توافرها في كتّاب ديوان الإنشاء، وهي صفات شخصيَّة، منها أن يكون مُسلماً، وهو من أهم الشُّروط التي يجب توافرها في صاحب الديوان؛ لأنَّ الكاتب أحوجُ ما يكونُ إلى الاستشهادِ بكلام

---

(55) رشا فخري، *فن الرسائل في العصر المملوكي دراسة تحليلية*، ص 29.
(56) تقي الدين أبو العباس بن أحمد بن علي المقريزي، *المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار*، (مصر: الهيئة العامة لقصور الثقافة، د.ت)، 2 / 402.
(57) القلقشندي، *صبح الأعشى في صناعة الإنشاء*، 1 / 139.

الله تعالى في أثناء محاورته، وفصول مكاتبته[58]، وأن يكونَ ذا عقل، وذا إلمام بأحكام الولايات، وصاحب علم بمواد الأحكام الشرعية واللغة والبلاغة[59].

وقد كانَ للقاضي الفاضل دورٌ مهم في إظهار مكانة الرسائل، وكانت طريقته تقوم على الالتزام بالسجع، والإطالة في فقرات رسالتِه، واستخدام ألوان البديع كالطباق والمقابلة والتوجيه، وحل النثر والشعر والتَّلميع، إضافةً إلى تضمينها آيات من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف، وقد راجت طريقته في الكتابة لتغدو نهجًا لكتّاب هذا العصر الَّذين ساروا على نهجه[60].

***

المبحث الثالث

أنواعُ الرسائل والتَّطور الدّلالي لها

أخذتِ الرسائل حيّزاً من اهتمام الأدباء والعلماء في هذا العصر، ونجدُ أنَّها قد قُسِّمَت إلى عدة أنواع؛ كالدِّيوانيَّة والاجتماعيَّة والعلميَّة، وهي على النَّحو الآتي:

---

[58] موسى بن حسن الموصلي، *البرد الموشى في صناعة الإنشاء*، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1990م)، ص 27

[59] السَّابق نفسه، ص29.

[60] سليم، *الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين*، ص 48.

أوَّلاً: الرسائل الديوانيَّة:

هي الرَّسائل الرسميَّة الَّتي يكتبها مُنشئو الدِّيوان في الأمورِ العليا للدولة، وتُسمَّى أيضًا باسمِ الرَّسائل السياسيَّة[61]. وقد جاء في كتاب النقد الأدبي "أنَّ هذه الرسائل يُصدرُها ديوان الخليفة والأمير، ويوجهها إلى ولاتهم وعمَّالهم وقادة جيوشهم، وأحيانًا يوجهها إلى أعدائهم، وأحيانًا يحذرهم أو يهددهم"[62].

كما تناولت الرسائل الديوانية مواضيع كثيرة من ضمنها تصريف أعمال الدولة وما يتصل بها من تولية الولاة، إضافةً إلى أنَّه كانت تؤخذ البيعة للخلفاء والسلاطين وولاة العهد والأمراء عن طريق هذه الرسائل، كما تناولت ما يخصُّ الفتوحات والجهاد ومواسم الحج والأعياد والأمان وأخبار الولايات وغير ذلك من المواضيع[63].

وذهب القلقشندي إلى "أنَّ الكتابة وإن كثرت أقسامها وتعدّدت أنواعها لا تخرج عن أصلين: كتابة الإنشاء، وكتابة الأموال. فأما كتابة الإنشاء فالمراد بها كل ما رجع من صناعة الكتابة إلى تأليف الكلام وترتيب المعاني: من المكاتبات والولايات والمسامحات والإطلاقات ومناشير الإقطاعات والهدن والأمانات والأيمان وما في معنى ذلك ككتابة الحكم ونحوها. وأما كتابة الأموال فالمراد بها كل ما رجع من صناعة الكتابة إلى تحصيل المال وصرفه وما يجري مجرى ذلك ككتابة بيت المال والخزائن السّلطانية، وما يجبى إليها من أموال الخراج وما في معناه"[64].

---

(61) سليم، *الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين*، ص 30.
(62) عبد العزيز عتيق، *في النقد الأدبي عند العرب*، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1991م)، ص 449.
(63) ضيف، *تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني*، ص 467.
(64) القلقشندي ، *صبح الأعشى* ، 1 / 54.

وللرسائل الديوانية أغراض وأنواعٌ مختلفة، من ذلك:

1- **الرسائل الملوكية:**

هي الرسائل الَّتي تُكتب على لسان السلطان لأحد الملوك أو الأمراء في أمر مهم استجابة لرسالة أو بداية بها، وهذا النوع من أهم رسائل الديوان وأكثرها موثوقيَّة وهي تعبير للسياسةِ العليا للدولة أو إجابة للمساعدة أو إصلاح مشكلة ، أو شكر على هدية أو شيء من هذا القبيل[65].

2- **العهود:**

هي الرسائل الَّتي تصدر عن الخليفة، أو السلطان، لمن رشحه وليَّاً للخلافة أو السلطنة من بعده[66].

3- **المبايعات:**

المبايعة هي رسالة على لسان السلطان إلى خليفة المسلمين يبايعه فيها بالخلافة، أو على لسان الخليفة إلى السلطان يبايعه فيها بالسلطنة[67].

4- **التقاليد:**

التقليد هو أمر تعيين يصدر من قِبل الخليفة أو السلطان إلى أحد موظفي الدولة الكبار الذي يُسنَدُ إليه المنصب، مثل رئيس ديوان الإنشاء أو قاضي القضاة، وفيه ينال المدح والثناء من قِبل الخليفة أو السلطان، ويُبَين سبب اختياره لهذه الوظيفة، ويوصي بإقامة العدل بين الناس، وقد يُقرأ التقليد في مسجد أو بين جمهور حسب أهميته[68].

5- **البشارات**:

---

[65] سليم، *الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين*، ص 30.
[66] محمد كامل الفقي، *الأدب في العصر المملوكي*، (دار موقف العربي: 1984م)، ص 110.
[67] سليم ، *الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين*، ص 30.
[68] *المصدر نفسه*، ص 30.

البشارة هي رسالة شيقة ومفرحة تبشر بمجيء السلطان من رحلة أو غزو، أو تُبشر بانتصار الجيش، أو وفاء بشيء ما، وقد تُقرأ البشارة في المساجد كالخطبة، وقد ترسل إلى الآفاق لإعلانها، أو قراءتها على الجماهير[69].

6- **التوقيعات**:

التَّوقيعات هي تلك رسائل التي ردّ بها الأمراء على بعض الرسائل والشكاوى المقدمة قصيرة وبسيطة بشكل عام وكانت تتجنب مظاهر التعقيد والتكلف[70].

ثانيًا: الرسائل الاجتماعيَّة:

هي الرسائل التي تصور عواطف الكتّاب وانفعالاتهم ومشاعرهم الخاصة، وقد اصطلحت كتب الأدب على تسميتها بالرسائل الإخوانية[71]، وتُعدُّ الرسائل الاجتماعية (الإخوانية) من أهم أنواع الرسائل الأدبية، ويطلق هذا المصطلح الأدبي عادة على ما يتم تبادله من رسائل نثرية أو شعرية بين الإخوان والأقارب والأصدقاء في قضايا شخصية أو قضايا اجتماعية خاصة[72].

وهي على تعدُّدها وتنوُّعها تندرجُ في مجموعتين:

أولاً: الرسائل الإخوانيَّة شبه الرسميَّة:

هي الرسائل التي تكتب بسبب البعد الاجتماعي بين الكاتب والمخاطب، مثل الرسائل التي يتبادلها الخليفة والأمير، أو الوزير مع من هو أقل منه في المكانة الاجتماعية أو في أمور خاصة[73].

---

(69) *المصدر نفسه*، ص 31.
(70) القيسي، *أدب الرسائل في الأندلس القرن الخامس الهجري*، ص116.
(71) القلقشندي، *صبح الأعشى*، 9 / 9.
(72) غانم جواد رضا الحسن، الرسائل الأدبية النثرية في القرن الرابع للهجرة العراق والمشرق الإسلامي،(بيروت: دار الكتب العلمية، 1971م)، 263.
(73) القيسي، *أدب الرسائل في الأندلس القرن الخامس الهجري*، ص 100.

ثانيًا: الرسائل الإخوانية الذاتية:

هذه الرسائل تتناول ما يحدث أو يدور بين الأصدقاء من عتاب أو شوق أو مدح أو شكر أو تهنئة أو اعتذار أو لغز أو سؤال ونحو ذلك مما يكون بين الأصدقاء [74]، وقد راج هذا النوع من الكتابة في العصر المملوكي مثلما راج هذا النوع من قبل في العصر العباسي، وكثيراً ما اتخذه بعض الأدباء وسيلة للتسلية وتمرين القريحة دون أن تكون هناك دعاية إخوانية إلى ذلك[75].

ومن أغراض الرسائل الإخوانية:

1- **العتاب**: هذه الرسائل تدور حول عتاب الكاتب إلى المرسَل إليه في أمر ساءه منه، فاستلزم عتابه، وتتنوع أشكال العتاب ما بين الرقة والحنان والقسوة، وذلك بحسب نفسية الكاتب وحالته، والغرض الذي استفزه، فكتب رسالته فيه(76).

2- **الاعتذار**: يُعدُّ الاعتذارُ آية من آيات الولاء والصداقة والمودة بين المتراسلين، وفي هذا النوع من الرسائل يعتذر الكاتب للمتلقي عن تقصير الحدث أو تجاوز حدث منه، ويحاول الاقتراب منه والتعبير عن تعاطفه مما يضايقه[77].

3- **الشَّكوى والاستعطاف**: وهي الرسائل التي يرفعها الوزراء والكتَّاب والفقهاء وغيرهم إلى الخلفاء والأمراء برسائل متعددة الأغراض، يشكون فيها الصعوبات والمحن التي تواجههم، أو يعرضون فيها ما يلاقونه من إذلال وهوان، أو ما يتعرضون إليه من حسد أو ابتلاء[78].

4- **الاستمناح والطلب**: تُعدُّ رسائل الاستمناح من الأغراض المهمة التي تناولتها الرسائل الاجتماعية، والتي تكرس من أجلها خطابات الأخوة شبه الرسمية، وفي هذا النوع من الرسائل يتبع الكاتب المسار الذي يسير عليه الشاعر في

---

[74] سليم، *الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين*، ص31.
[75] *المصدر نفسه*، ص 31.
[76] القيسي، *أدب الرسائل في الأندلس القرن الخامس الهجري*، ص101.
[77] القيسي، ، *أدب الرسائل في الأندلس القرن الخامس الهجري*، ص102.
[78] المصدر نفسه، ص 103.

طلب الدعم والعطاء في الحديثِ عن صفات الممدوح المحمودة؛ لذلك يغلب على هذه الرسائل طابع المدح[79].

5- **المودة والصداقة**: تعتبر أحد أقسام الرسائل الإخوانية التي تعبر عن صدق العواطف ومفهوم الولاء والعطف الذي يربط الخلفاء والأمراء بوزرائهم وحكامهم وأفراد رعيتهم[80].

ثالثًا: الرسائل العلميَّة:

تتميَّزُ هذه الرسائل بأهمية كبيرة عند العلماء والأدباء والكتَّاب؛ لأنها تعدُّ وسيلة لإثبات المكانة العلمية والأدبية التي وصل إليها العلماء والكتاب ومن خلالها يجيزون طالبَ العلمِ إجازات علمية في التَّدريس وقراءة القرآن أو رواية الأحاديث النبوية الشريفة[81].

وتنقسم الرسائل العلمية إلى إجازات عدة:

1- **إجازة العراضة**: هذه الشهادة تُمنح من طرف أحد الشيوخ الثقاة لأحد طلابه بعد أن يَعرض عليه أحد الكتب العلمية ويتأكد من أنَّه حفظه وأتقنه بشكل جيد[82].

2- **إجازة الفُتيا أو التدريس**: تعد هذه الإجازة من أبرز الإجازات العلميَّة التي تُعطى لطلبة العلم وهذه الإجازة يمنحها أحد الشيوخ لتلاميذه بعد أن يجتاز المادة العلميَّة التي يُمتحنُ فيها، ويتأكَّدُ من أنّه فهمها فهمًا جيّدًا يؤهله للتصدِّي للإفتاء أو التعليم وهي أعلى الإجازات الدراسيَّة في ذلك العصر[83].

---

(79) *المصدر نفسه*، ص104.
(80) *المصدر نفسه*، ص 105.
(81) رشا فخري، فن الرسائل، ص 93.
(82) سليم، *الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين*، ص32.
(83) *المصدر نفسه*، ص32.

3- **إجازة رواية الحديث**: هذه الإجازة يمنحها أحد شيوخ الحديث وحُفاظه لأحد من تلاميذه، يُجيزه فيها برواية ما أخذه عنه من الأحاديث النبوية شفاهًا، ويجيزه أيضاً بأن يجيز غيره ممَّنْ يأخذون هذه الأحاديث[84].

****

1.الفصـــل الأول

أدبيَّات القاضي ابن فضـــــــــــــــل الله العمري

المبحث الأول: اسمه ولادتـــه ونشأتـــــــــــه
المبحث الثاني: شيـــــــــــــــــوخه ووفـاتـــــــــــــه

المبحث الثالث: مؤلفاته ومعالم شخصيـــته

---

[84] *المصدر نفسه*، ص32.

1.1 المبحث الأول

ولادته ونشأته

1.1.1 اسمه:

القاضي شهاب الدين أبو العباس، ابن القاضي أبي المعالي محيي الدين، القرشي العدوي العمري؛ هو أحمد بن يحيى بن فضل الله بن مجلي بن دعجان بن خلف بن أبي الفضل نصر ابن منصور بن عبيد الله بن علي بن محمد بن أبي بكر عبد الله بن عبيد الله بن أبي بكر بن عبيد الله الصالح بن أبي سلمة عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب[85].

وقد أجمعت أكثر كتب التَّراجم والأدب على أنّ العمري كان يكنى بأبي العباس، وأنّ لقبه شهاب الدين

ويقولُ الصَّفدي في قصيدة له مادحاً فيها العمري:

أيَّها الفاضل الذي حاز فضلا ما عليه لمثله من مزيد [86]

1.1.2ولادته:

---

[85] وأبو الفداء، *المختصر في أخبار البشر*، 2 /502. وابن الوردي، *تتمة المختصر* 502/2. والصفدي، *أعيان العصر* 417/1. *وديوان الفصحاء وترجمان البلغاء، ص*135. والحسيني، *ذيل تذكرة الحفاظ*، ص57. *والذيل على العبر*، ص275. وابن حبيب، *تذكرة النبيه* 125/3. *ودرة الأسلاك*، ص230. والزركشي *عقد الجمان*،ق64. وابن العراقي، *الذيل على العبر*، *2*/421. والحسني أبو الطيب محمد، *الذيل على سير أعلام النبلاء*، 44/16. والمقريزي، *السلوك*، ص792. *والمقفى الكبير*، 732/1. *وابن قاضي شهبة طبقات* الشافعية 98/2. وابن حجر *الدرر الكامنة*، *1*/194. والعيني، *كشف القناع، ص*43. وحاجي، *التذكرة*، ص42. وتغري بردي، *الدليل الشافي*، 96/1. *والمنهل الصافي*، 261/2. والسخاوي، *وجيز الكلام*، 42/1. والحنفي، *نيل الأمل* 179/1. وابن إياس، *نزهة الأمم*، ص156. المكناس، *درة الحجال*، *1*/18. وابن العماد، *شذرات الذهب* 160/6. وابن الغز، *ديوان الإسلام*، 441/3. والزركلي، الأعلام، 268/1. وضيف شوقي، عصر الدول والإمارات، ص420.

[86] خليل بن أيبك الصفدي، *الحان السواجع* بين البادى والمراجع ، (دمشق : دار البشائر للطباعة والنشر 2004)، 1 /150.

معظم الكتب الأدبية التي ذكرت ولادة ابن فضل الله العُمري، ذكرت أنَّه من مواليد مجينةِ دمشق، وأنَّه من مواليد شهر شوال، وقيل في الثالث من شوال[87].

ولكن حصلَ اختلافٌ بين كتبِ التَّراجِمِ والأدبِ في السَّنةِ الَّتي ولِدَ فيها العمري، فمعظم المترجمين ذكروا أنَّ ولادته كانت في سنة سبعمائة وواحد للهجرة، وبعضهم الآخر ذكرَ أنَّها في سنة سبعمائة للهجرة[88].

1.1.3نشأته وأسرته:

ينحدرُ العمري من عائلة عملت في ديوان الإنشاء ما يقارب قرناً من الزمن في بلاد الشام ومصر، واتَّخذ أجداده منطقة البرلس في الوجه البحري مسكناً لهم، واحتفظوا بنسبهم "الدمشقي" كنسب رئيسي لهم؛ لأنهم كانوا يشعرون بانتمائهم إلى دمشق أكثر من مصر[89]، وربطت تقاليد عائلته في عمل المكاتب، فعمل القاضي العُمري في ديوان الإنشاء مع والده عندما كان والده كاتب السر الديواني في دمشق في زمن السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وكان العمري يقرأ البريد على السلطان محمد بن قلاوون عندما كان يعمل مع والده في ديوان الإنشاء، وقد وصف الصفدي والد شهاب الدين فقال: "لم أرَ في من عاصرته من كَتَبَ النسخ وخرَّجَ التخاريج والحواشي أحلى ولا أظرف ولا أنقى من القاضي محيي الدين بن فضل الله ...، ولكنّ القاضي محي الدين رعشت يده في آخر عمره، وارتجت كتابته أخيراً، ورأيت بخطه المثل السائل والوشي المرقوم، وهما في غاية الحسن"[90].

وقد تقلَّدَ العمريُّ مجموعة من الوظائف المهمة في الدولة، فقد عمل في كتابة الإنشاء بدمشق في زمن محمود حتى تولَّى أبوه محي الدين كتابة السر بها، ثم قدم إلى القاهرة في سنة سبعمائة وثمان وعشرين للهجرة، وتولَّى كتابة السر بديار

---

[87] شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*، (لندن: د. ت، رقم 3694)، 1 /331.

[88] جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*،(مصر، طبعة دار الكتب د.ت)، 9/ 316.

[89] العمري، *مسالك الأبصار*، ص 6.

[90] الصفدي، *أعيان العصر*، 5 / 574.

مصر، وكان يقرأ البُردَ على السلطان، وسار مع أبيه إلى دمشق، ثم عاد معه إلى القاهرة لما تولَّى والده كتابة السر الديواني، في سنة سبعمائة وثلاث وثلاثين للهجرة[91].

وذكر المقريزي أنّ أحد أفراد أسرته، بدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن يحيى بن فضل الله العمري: "كان يقرأ الفقه والنحو والأدب في شبابه، وعلى رئاسة بيته يُضرب لهم المثل، وإليهم ينتمي الأكابر ومعهم تزين البلدان، باشرتُ التوقيع في أيامه، وأبوه أنشأ أبي وجدّي لأُمّي ورقَّاهما إلى حيث أصبحوا "[92].

وقد تولَّى عددٌ من أفراد أسرته وظيفة صاحب ديوان الإنشاء، وهم:

1- القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله بن مجلي العدوي القرشي، وهو أخ لكاتب السر الديواني في مصر محي الدين، ولد سنة ستمائة وأربع وثلاثين للهجرة، وكانت وفاته سنة سبعمائة وست للهجرة[93].
2- القاضي شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله أبو محمد الأثير القرشي ولد في سنة ستمائة ثلاث وعشرين للهجرة، وكان من أهم كتّاب الديوان في عصره، حيث برع في كتابة الخط العربي، وقد تبوء منزلة مرموقة في ديوان الإنشاء، وكانت وفاته سنة سبعمائة وسبع عشرة للهجرة[94].
3- محي الدين يحيى بن فضل الله بن المجلي بن دعجان، أبو المعالي القرشي العدوي العمري ولد سنة ستمائة وخمس وأربعين للهجرة، عمل في كتابة السر

---

(91) العمري ، *مسالك الأبصار*، ص 10.

(92) تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، *درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، المحقق محمود الجليلي، الطبعة الأولى، (* بيروت: دار المغرب الإسلامي، 2002م) ، 67/3.

(93) شهاب الدين أحمد بن يحيى العمري، *التعريف بالمصطلح الشريف*، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1988 م)، ص 4.

(94) صلاح الدين بن خليل الصفدي، *الوافي بالوفيات، (ألمانيا، معهد الألماني للأبحاث*، 2017) 19 /317.

في ديوان الإنشاء عندما كان في دمشق، وبعد أن انتقل إلى مصر عمل أيضاً في ديوان الإنشاء، وتوفي في سنة سبعمائة وثمان وثلاثين للهجرة[95].

4- بدر الدين محمد بن محي الدين يحيى بن فضل الله العدوي العمري اشتغل في كتابة السر الديواني ولد سنة سبعمائة وواحد للهجرة، وهو شقيق شهاب الدِّين أحمد، تعلمَ صناعة والده، وكان من أحسن الأدباء والكتَّاب في عصره، وتوفي سنة سبعمائة وست وأربعين للهجرة[96].

5- القاضي شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري صاحب كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، وقد توفي سنة سبعمائة للهجرة[97].

6- علاء الدين بن يحيى بن فضل الله بن المجلي دعجان بن خلف القرشي العدوي العمري، ولد سنة سبعمائة واثنتي عشرة للهجرة، وهو صاحب ديوان الإنشاء بالديار المصرية، تولَّى كتابة السر بعد والده القاضي محي الدين، وقام بها أحسن مقام وقد نالته السعادة في هذا العمل، وتوفي سنة سبعمائة وست وتسعين للهجرة[98].

7- شهاب الدين بن علاء الدين أحمد بن علي بن يحيى بن فضل الله العمري ولِّي كتابة السر الديواني عندما كان مقيماً في دمشق، حيث أصبح بديلاً عن الشيخ فتح الدين أبي بكر محمد بن إبراهيم في كتابة الديوان الإنشائي، وتوفي في سنة سبعمائة وسبع وخمسين للهجرة[99].

8- بدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن يحيى بن فضل الدين العدوي العمري الشافعي اشتغل في تدريس علوم الفقه والنحو والقراءات السبع، ولد سنة

---

[95] شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، معجم *الشيوخ الكبير*،(بيروت: دار الفكر، 1997م)، ص 525.

[96] تقي الدين المقريزي، *المقفى الكبير*، بيروت: 1991م، 7 / 445.

[97] العمري، *مسالك الأبصار*، ص 5.

[98] جمال الدين بن تغري بردي أبو الحسن الأتابكي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، (القاهرة: الهيئة المصرية: 1999م، 24/8.

[99] محمد بن أحمد بن علي القرشي الهاشمي الحسيني، *الذيل على كتاب سير أعلام النبلاء*، (بيروت: 2004م)، 16/ 181.
شمس الدين بن عبد العزيز السخاوي، *وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام*، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1982م)، 1 / 219.

سبعمائة وخمسة للهجرة، وقد عمل كاتب السر الديواني بدمشق والقاهرة غير مرة، وهو آخر من تولَّى من أبناء فضل الله كتابة السر في مصر، وتوفي بدمشق سنة سبعمائة وست وتسعين للهجرة[100].

***

1.2.المبحث الثاني

شيوخه ووفاته

1.2.1شيوخه:

تتلمذَ ابن فضل الله العمري على يد كثيرٍ من العلماء، وأخذ منهم علوم اللغة والفقه والأصول، وقرأ عليهم الأحكام الصغرى والعروض والشعر والأدب، وسمع عنهم الحديث بدمشق والقاهرة والحجاز والإسكندرية وبلاد الشام، فَمِن الشُّيوخِ الَّذين أخذَ عنهم:

1- ابن أبي الفتح، العلامة المفتي، المحدث المتقن، أحد أهم علماء النحو والأدب، شيخ العربية شمس الدين محمد أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح بن

[100] تقي الدين أبو بكر الأسدي الدمشقي، *تاريخ ابن القاضي شهبة*، (دمشق: 1994م)، 3/ 533.

البركات البنعلي، سمع عنه العمري النحو والفقه بدمشق، وتوفي سنة سبعمائة وتسعين للهجرة[101] .

2- سيدة القضاة بنت القاضي محي الدين يحيى بن أحمد الدمشقية، توفيت في دمشق سنة سبعمائة واثنتي عشرة للهجرة[102]

3- سيدة الوزراء الشيخة الصالحة، المعمرة، مسندة الوقت، أم عبد الله بنت القاضي شمس الدين عمر ابن شيخ وجيه الدين الدمشقي، وسمعت الأحاديث النبوية الصحيحة، ومسند الشافعي، من أبي عبد الله الزبيدي، وكذلك سمعت من والدها، توفيت سنة سبعمائة وست عشرة للهجرة[103].

4- الشيخ علاء الدين بن مظفر الوداعي الكندي الدمشقي الشهير بالوداعي الإسكندري، مؤلف كتاب "التذكرة" عن سنة ست وسبعين للهجرة، كان إماماً فاضلاً يقرأ السبع، درس على يده ابن فضل الله العمري، و أخذ منه علم الفقه والحديث، توفي سنة سبعمائة وست عشرة للهجرة[104]

5- شمس الدين محمد بن الحسن بن سباع الصايغ الدمشقي المصري كان أديباً فاضلاً في عصره، وقد برع في فنون الأدب، ودرس ابن فضل الله العمري على يديه علم العروض والأدب، توفي سنة سبعمائة وعشرين للهجرة[105]

6- عماد الدين محمد بن يعقوب بن بدران آل جراندي، الذي أخذ ابن فضل الله العُمري منه علوم النحو والفقه، وقد توفي في القدس سنة سبعمائة وعشرين للهجرة[106].

7- وسمع ابن فضل الله العمري من شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، الذي توفي سنة سبعمائة وإحدى وعشرين للهجرة[107]

---

[101] شمس الدين الذهبي، *ذيل تاريخ الإسلام، (دار المغني* للنشر، د.ت)، ص 92.

[102] شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، معجم الشيوخ الكبير، (بيروت: دار الفكر 1997م)،1 / 181.

[103] شمس الدين الذهبي، *ذيل تاريخ الإسلام*، ص 166.

[104] حسن بن عمر بن الحسن بن عمر الحبيب، *تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه*،(مصر: هيئة مصر للكتاب: 1982 م)، 2 /77.

[105] محمد بن شاكر الكتبي، *فوات الوفيات*، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1951م)، 2 / 380.

[106] الذهبي، معجم *الشيوخ الكبير*، 2/ 482 – 483.

[107] *المصدر نفسه*، 2/ 490 – 491.

8- سمع وقرأ ابن فضل الله العمري على يد شيخه القاضي المحدث إسحاق بن محمد بن المؤيد بن علي رفيع الدين الهمداني الأصل المصري الوبري الشافعي، تولَّى قضاء أبرقوه مدة من الزمن، واتّخذ القاهرة مسكناً له، وعُرِف بالإقراء، توفي سنة سبعمائة وثلاث وعشرين للهجرة[108].

9- الشيخ شهاب الدين محمود بن سلمان الحلبي الدمشقي أبو الثناء الشاعر والأديب أبو الثناء، عمل في ديوان الإنشاء كاتباً لرسائل الديوانية، وقد ترك عديداً من الكتب منها: "أهنأ المنائح في سناء المدائح"، وجاء هذا الكتاب في مدائح النبي، وله كتاب آخر وهو "حسن التوسل في صناعة الترسل" وغير ذلك من الكتب الأدبية، وتوفي سنة سبعمائة وخمس وعشرين للهجرة، وتعلم ابن فضل الله العمري منه جملة من تصانيفه وجملة في المعاني والبيان، وجملة من الدواوين، وكتب الأدب، وقال ابن فضل الله العمري في حقه: "هو شيخي في الأدب، لزمته مذ قدمه إلى دمشق حتى مات، أقرأ عليه وأُقرِئ له"[109].

10- الشيخ كمال الدين ابن قاضي شهبة عبد الوهاب بن محمد بن ذؤيب الأسدي، عمل مفتياً، يحث الناس إلى الخير وينصحهم ويرشدهم إلى الطرق الحق، ويعلمهم علوم النحو والفقه، وقرأ عليه ابن فضل الله العمري اللغة العربية، وتوفي سنة سبعمائة وستين للهجرة[110].

11- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مسلم الصالحي، الحاكم بدمشق، كان من فقهاء الحنابلة، أجاد وبرع في علم النحو والأحاديث الصحيحة، وأخذ ابن فضل الله العُمري عنه علوماً كثيرة في اللغة العربية، توفي سنة سبعمائة وست وعشرين للهجرة[111].

---

[108] الصفدي، *الوافي بالوفيات*، 8 / 424.
[109] الصفدي، *الوافي بالوفيات*، 25 / 361.
[110] الذهبي ، *معجم الشيوخ*، 1 / 262.
[111] الذهبي، *ذيل تاريخ الإسلام*، ص 304 – 307.

12- الشيخ العلامة المفتي المجتهد كمال الدين أبو المعالي محمد بن علي بن عبد الواحد الأنصاري السماقي الدمشقي كان فصيحاً له خبرة بالمتون وكان بصيراً بالمذهب وأصوله والعربية، وكان ذكياً فطناً مدركاً، وقرأ عليه ابن فضل الله بعض علم العروض، توفي سنة سبعمائة وست وعشرين للهجرة[112].

13- الشيخ برهان الدين إبراهيم عبد الرحمن بن سباع المعروف بابن الفركاح الفقيه، عمل في تدريس البدرائية، وتعلم ابن فضل الله عليه الفقه، توفي سنة سبعمائة وتسع وعشرين للهجرة[113].

14- شرف الدين المقدسي مسند مصر أبو زكريا، كان أحد كتّاب الأدب، وقرأ وسمع منه ابن فضل الله علوم الأدب، توفي سنة سبعمائة وسبع وثلاثين للهجرة[114]

15- العلامة المتفنن قاضي القضاة شهاب الدين أبو الفرج، وأبو عبد الله محمد ابن الإمام مجد الدين عبد الله بن حسين الزرزاري الإربلي الدمشقي الشافعي، كتب الطباق، وسمع كثيراً من شيوخه، وأفتى ودرس وجوه العربية، توفي سنة سبعمائة وثمان وثلاثين للهجرة[115]

16- الشيخ محي الدين أبو فضل القاضي يحيى بن فضل الله بن مجدل العدوي، من كتَّاب الديوان الإنشائي في مدينة دمشق، وبعد أن رحل إلى مصر عمل في ديوان الإنشاء أيضاً، ويعد أحد كتّاب السر الشريف، قرأ ابن فضل الله على يد والده العروض والأدب، توفي سنة سبعمائة وثمان للهجرة[116].

---

(112) الذهبي، *ذيل تاريخ الإسلام* ، ص 308 –309.
(113) الصفدي ، *الوافي بالوفيات*، 6 / 43 – 44.
(114) الصفدي، المصدر نفسه، 28 / 358 ، 359
(115) الذهبي، *ذيل تاريخ الإسلام*، ص 431 – 432
(116) الذهبي، معجم *الشيوخ الكبير* ، 2 / 525 ، رقم 962

17- شهاب الدين أحمد بن محمد أبو العباس الحلبي الصوفي المعروف بحفنجلة، هو أحد العلماء الثقات الذي تعلم وقرأ عليه ابن فضل الله العُمري، توفي سنة سبعمائة وأربع وأربعين للهجرة[117].

18- أثير الدين أبو حيان النحوي الغرناطي محمد بن يوسف بن علي الأندلسي من أهم العلماء الذين أجادوا في اللغة العربية، وقد برع في التفسير والحديث والتراجم واللغات، وله عديد من الكتب والمؤلفات نذكر منها: ارتشاف الضرب، وتذكرة النحاة، وتفسير البحر المحيط، وله ديوان شعر، وقد تعلَّمَ ابن فضل الله عليه فصاحة القول وكتابة الأشعار الستة والدريدية، وأكثرَ من ديوان أبي تمام، وأخذ عنه علم العروض والنحو والصرف، توفي سنة سبعمائة وخمس وأربعين للهجرة[118].

19- شمس الدين أبو الثناء الأصفهاني محمود بن عبد الرحمن بن أحمد أبو الوفاء، وهو من أجلِّ علماء الفقه صاحب التفاسير، كما يعتبر عالم بالعقليات، وتعلم ابن فضل الله العمري عنه تاريخ المغول وأخبار بغداد، وقد درس عليه الأصول توفي سنة سبعمائة وتسع وأربعين للهجرة[119] .

1.2.2وفاته:

ذكرَ ابن كثير عن ابن فضل الله العمري أنَّه بَنَى لنفسه داراً كبيرةً بسفح قاسيون بالقرب من منطقة الركنية الشرقية ليس له منزل مماثل في السفح، وقد عاش بقية عمره مقيماً فيها[120]، وعندما انتشر الطاعون في مدينة دمشق سنة سبعمائة وتسع وأربعين هجريا، أصيب ابن فضل الله العمري بالخوف والهلع، وما أعقبه الصفدي في وفاة العمري حيث قال: "ولما وقع الطاعون بدمشق سنة سبعمائة

---

(117) الصفدي، *الوافي بالوفيات*، 18 /157

(118) الكتبي، *فوات بالوفيات*، 4 / 71

(119) الصفدي، *الوافي بالوفيات*، 25 / 365 – 366

(120) أبو الفداء الدمشقي ابن كثير ، *البداية والنهاية*، (بيروت: 2003م)، 14 / 229

وتسع وأربعين للهجرة، قلق العمري وهمع وزمع وتطاير كثيراً، والتزم بالقواعد الطبية، وانجمع عن الناس وانعزل"[121].

قرر العمري الذهاب إلى الحج واشترى لذلك الأبل وبعض الآلات، ثم إنَّه عدل عن الذهاب إلى الحج، وتوجه بزوجته وطفليه إلى القدس الشريف، وصاموا رمضان هناك فما مكث كثيراً حتى ماتت زوجته، ودفنها في القدس، ثم جاء إلى دمشق، وكان رجلاً حكيماً، ولما وصل إلى دمشق أصيب بنزلة برد وحمى وضَعُفَ على أثرٍ ذلك وتوفي[122].

وأجمعت معظم كتب التَّراجم والأدب على سنة وفاته، فذكرت أنّه توفيَ يوم السبت، سنة سبعمائة وتسع وأربعين للهجرة[123] .

إلَّا أنَّ ابن إياس ذَكر أنّه توفي سنة سبعمائة وخمس وخمسين للهجرة[124]، وذكر ابن العراقي أنَّ وفاته كانت سنة سبعمائة وسبع وسبعين للهجرة[125]، وذكرَ أنستاس الكرملي أنَّ وفاته كانت في سنة سبعمائة وثمان وأربعين للهجرة[126]، وقد ذكر بعض من ترجموا له أنَّه توفي يوم السبت يوم عرفة من شهر ذي الحجة، وقيل في التاسع من ذي الحجة[127]

أما مكان وفاته فقد اختلفت المصادر والمراجع في ذلك، فمنها ذكرت أنَّه دفن في دمشق على سفح قاسيون[128]، وأما شوقي ضيف فقد خرج عن إجماع المؤرخين فذكر أنَّه توفي في مكة[129]

---

(121) الصفدي، *أعيان العصر*، 1 / 251

(122) الصفدي، *الوافي بالوفيات*، 8 / 268 .

(123) الصفدي، *أعيان العصر*، 1 / 420.

(124) محمد بن الحنفي بن إياس، *بدائع الزهور في وقائع الدهور*، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982م) ، 1/ 533

(125) ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن العراقي، *الذيل على العبر في خبر من عبر* (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1989م) ، 2/ 421

(126) أنستانس الكرملي، *أدب العصر المملوكي مجلة لغة العرب* المجلد الثامن، (بغداد: 1930م) ، ص 113.

(127) الصفدي، *أعيان العصر*، 1/ 251. والعمري، *مسالك الأبصار*، ص 12.

(128) العمري، *مسالك الأبصار*، ص 12.

وروا آخرون أنه توفي بداره، وصُلِّي عليه بالجامع الأموي في دمشق، وتمَّ دفنه في منطقة قاسيون على أعلى جبل سفح مع أهله في قرية اليغمورية، ومنهم من ذكر أنّه دفن في الصالحية وكانت جنازته حافلة[130].

وذكر ابن إياس الحنفي: "وقد رثى نفسه قبل أن يموت بهذين البيتين وُجِدا مكتوبين في ورقة دواته، بخط يده، وهما قوله:

"قلـــت لأقلامي اكتبي وانطقي فقالـــتِ الأقلام : وأسوتاه

وشقّتِ الألسن مـــــن حُزنها وولولت ، واســودَّ

وجهُ الدَّواه"[131]

وبيّنَ ابن كثير أنَّ العُمري: "مات وليس يباشر شيئاً مما كان عليه في السابق من رئاسة وسعادة وأموال جزيلة، وأملاك ومرتبات كثيرة"[132] ولكنّ ابن عماد ذكر أنّه رُتِّبت للعمري مرتبات كثيرة دون أن يفصل فيه[133]، ورثى الصفدي ابن فضل الله العمري في قصيدة بلغت عشرين بيتًا جعل ألفاظها تبكيه، وقوافيه تنوح عليه، أثنى فيها على خلقه وعلمه وشعره ونثره، ويقول في مطلع القصيدة:

الله أكبر يـــا ابن فضـــــــــــل اللهِ شـــغلت وفاتك

كـــل قلب لاه

لازال جدُك في المبادئ صـــاعداً رتباً سعادتها بغيرِ

تنـــــــــــــــاهي [134]

1.3 المبحث الثالث

---

[129] د.شوقي ضيف، *عصر الدول والإمارات – قسم مصر والشام*، (القاهرة: دار المعارف بمصر، 1992م)، ص421.

[130] العمري، *مسالك الأبصار*، ص 12.

[131] ابن العراقي، بدائع الزهور، 1 / 533.

[132] ابن كثير، *البداية والنهاية*، 14 / 229.

[133] شهاب الدين أبي الفلاح الحنبلي الدمشقي بن عماد، *شذرات الذهب في أخبار الذهب*،(دمشق – بيروت: دار بن كثير: 1988م)، 160/6.

[134] الصفدي، *الوافي بالوفيات*، 8 / 269. (الصفدي، *أعيان العصر*، 1 / 259 – 260).

آثار القاضي ابن فضل العمري الفنية:

عند الاطلاع على الكتب الأدبية وغير الأدبية التي تركها ابن فضل الله العمري التي أغنت المكتبة العربية مع أنه لم يعش كثيراً، فقد توفي وعمره ما يقارب من خمسين عاماً، ومع ذلك ترك للمكتبة العربية مخزوناً كبيراً من الكتب في شتى العلوم والمواضيع المختلفة، وبعض هذه الكتب تُعدُّ مرجعاً أساسياً في بابه لكتّاب والأدباء العرب الذين جاؤوا بعده، وهذه الكتب التي ألفها العُمري تشهدُ بسعة اطلاعه وإتقانه لعلوم عديدة وخاصة علم الأرض، وكتب الأدب، وكلُّ ذلك يعود إلى تبحره بعلوم شتى وتعدد ميادين ثقافته[135]

وفي هذا الشيء يذكرُ صاحب كتاب كنوز الأجداد أنَّ العمري: "ربما كان الفرد الوحيد الذي أجاد في معرفة ديار الغرب وأمم الإفرنج ...، ولا عجب إن عرف المغل والترك، وغيرهم من أمم الشرق معرفة لم يسبق إليه أحد، وأن يتمثل علمه تمثلاً قلمَّا بلغ مؤلف في عصره وبعد عصره"[136]

ويمكن تقسيم آثار ابن فضل الله العمري على قسمين:

1.3.1 النثر غير الفني:

يعدُّ هذا القسم في مؤلفات "العمري" قائم على معرفة تفاصيل علوم التاريخ والجغرافية وغير ذلك، وقد ألَّفَ ابن فضل الله العُمري في هذا المجال كتباً عديدة

---

(135) العمري، *المصطلح الشريف*، ص 6

(136) محمد علي كرد، *كنوز الأجداد*، (دمشق: مطبعة الترقي، 1950م)، ص 379.

قلَّما تجد نظيراً لكتبه في هذه العلوم في عصره، أو في غيره، فقد أجاد العمري بهذه العلوم أيّما إجادة، وتبحر في معرفة الدول والملوك وتقويم البلدان والتواريخ العصور والأمم، وجغرافية الأرض والمماليك، كما برع في كتابة علوم الطب والفلك والاجتماع والهندسة والسياسة والنقش والتصوير والبناء، وألف فيها كتباً متعددة سنفَصِّلُ ذلك من خلال ذكر مؤلفاته:

1- " مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" :

يعدُّ هذا الكتاب موسوعة كبيرة اختصت في دراسة "المسالك والممالك" من الفرع الجغرافي الإسلامي المعروف، ما يسمى في العصر الحديث باسم "علم البلدان" وقد جاء في أكثر من عشرين باباً[137].

وأمَّا حجمه فقد اتفقت مختلف المصادر والمراجع أنّ عدد أجزائه بلغت سبعة وعشرين مجلداً[138] بينما بقية المصادر والمراجع رجَّحت أن هذه الموسوعة بلغت عشرين كتاباً [139]

وتعدُّ هذه الموسوعة من أكثر الموسوعات التي تناولت معظم مواضيع علوم الجغرافيا الوصفية التي كانت مختصة بذكر الطرق والمسالك والبلدان والمدن، وما يتعلق بها من المزروعات والطعام والشراب والنقود وغيرها من الأمور، ولِما تفردت به من ذكر للأدباء والفقهاء والمحدثين والأطباء والشعراء والكلام والوصفية وغير ذلك[140]

وقد وصفها الصفدي بأنّها " كتاب حافل لا يعلم أنّ لِأحد مثله"[141]

---

[137] العمري، *التعريف بالمصطلح الشريف*، ص 7.

[138] حمزة عبد اللطيف، *الحركة الفكرية في مصر*، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2016م)، ص325.

[139] الكتبي، *فوات الوفيات*، 1 /41.

[140] العمري، *مسالك الأبصار*، ص70

[141] الصفدي ،*أعيان العصر*، 1 / 420.

وأمَّا حجمه فقد تطرقت مختلف المصادر والمراجع إلى أنّ عدد أجزائه بلغت سبعة وعشرين مجلداً[142] في حين ذهب بعضها الآخر أنّها بلغت عشرين كتاباً[143]

وقد اعتمد العمري في كتابة الموسوعة في فترة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، وكانت الغاية من هذا الكتاب هو وضع موسوعة تاريخية جغرافية لا تكون قائمة على أسس علمية فقط بل تكون قائمة على أساس أدبي عريض وضِع مرجعاً، ومن أجله كتبت الدواوين[144]

2- "تعريف بالمصطلح الشريف":

بعد اطلاعنا على عدد من المصادر والمراجع وجدنا أنَّ أكثر هذه الكتب تسميه بهذا الاسم، وأمَّا حجمه فقد ذُكِرَ أنّه جاء في مجلد واحد، وهو مطبوع ومحقق غير مرة، فقد حققه محمد حسين شمس الدين، وحققه سمير الدروبي وغيرهما[145]

وقد تناول هذا الكتاب في مجمله أهم الدساتير التي نظمت مصطلح الكتابة في عصر المماليك البحرية والقانون، والذي ظل معمولاً به في ديوان الإنشاء طوال ذلك العصر، وهذا الكتاب غني في مادته العلمية ويقدم لنا خلاصة ما وصل إليه مصطلح الكتب الديوانية بعد مراحل من التطور والتبلور امتدت إلى عصر الفاطميين والأيوبيين[146]، وإذا ما وضعناه في خانة الكتب الأخرى نجد أنّ هذا الكتاب من أحسن الكتب التي تناولت مراتب الدول كبيرها وصغيرها، ويعدُّ من أجلِّ وأهم الآثار في ذكر المراتب[147].

3- "عرف بالمصطلح الشريف ":

---

(142) أبو العباس أحمد بن محمد القاضي المكانسي، *درة الحجال في أسماء الرجال المسمى بذيل وفيات الأعيان*،(القاهرة: دار التراث، 1970م)، 8/1.

(143) الكتبي، *فوات الوفيات*، 8/1.

(144) كراكتشوفي، أغناطيوس يوليانوفتش، *تاريخ الأدب العربي الجغرافي*،(الإدارة الثقافية جامعة الدول العربية :1957م)، 1/ 413.

(145) العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص 7

(146) *المصدر نفسه*، ص 9.

(147) عباس العزاوي، *التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان*،(بغداد: شركة التجارة والطباعة، 1957م)، 1/ 13.

بعد الاطلاع على عدد من كتب التَّراجم والأدب لم نجد أحداً من الكتَّاب أو المؤلفين تكلموا عن هذا الكتاب، ما عدا صاحب كتاب " كشف الظنون"، فقد ذكر اسم الكتاب، وأنّه جاء باسم "عرف بالمصطلح الشريف" وأنّه مختصٌّ في بيان رتب المكاتبات في العصر المملوكي، وهذه الرُّتب قسمت إلى سبعة أقسام، ونجد أنَّه ذكره باسم آخر هو "عرف بالتعريف"[148]

4- "ممالك عباد الصليب ":

جاء اسم الكتاب في المصادر والمراجع الأدبية التي كانت تتكلم عن ابن فضل الله العمري، وأنّ هذه الكتب ذكرت بأن كتاب العمري "ممالك عباد الصليب" تناول وصف ملوك الإفرنج الذين ذكروا في عصره، فعن بلبان الجنوبي أحد مماليك بهادر المعزي في وصف مُلك فرنسا وألمانيا السياسية والاجتماعية، ثم ذكر ذلك في البنادق والإيطاليين وأهل جَنَوة، وبيَّن علاقاتهم مع المسلمين، والكتاب طبع في روما سنة 1883م مع ترجمة إيطالية لأماري[149]، وما يؤكد رأي مؤلف كتاب"التعريف بالمصطلح الشريف" هو ما قاله عمر فروخ أن هذا الكتاب عبارة عن معلومات تتضمن جملة عن ممالك الفرنجة الشهيرة في البر وليس البحر في المناطق الشرقية ومصر في عهد الملك نور الدين الزنكي نهاية دولة العبيدية في مصر[150].

5- "فواضل السمر في فضائل آل عمر":

ذُكرَ اسم الكتاب في مصادر عديدة، وجاء اسمه بعنوان "فواضل السمر في فضائل آل عمر"[151]، أمَّا محقق كتاب "التعريف بالمصطلح الشريف" فقد بيَّنَ أنَّ

---

[148] حاجي خليفة، *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*، (بيروت: دار الفكر للطباعة، 1999م)، 1 / 420.

[149] العمري، *التعريف بالمصطلح الشريف*، ص 7.

[150] عمر فروخ، *تاريخ الأدب العربي*،(بيروت: دار العلم للملايين، 1979م)، 3 / 763.

[151] ابن عماد ، *شذرات الذهب*، 6 / 160، (شمس الدين أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي، *ديوان الإسلام*، بيروت: دار الكتب العلمية، 1990م، 3 / 442)

الكتاب تناول في مجمله دراسة عن أسرة العمري ورجالاتها وفضائلها وعلومها وآدابها، وأنّه يقع في أربعة مجلدات، كما ذُكر أنَّه مازال مفقوداً حتى الآن[152].

6- "مختصر قلائد العقيان في محاسن الأعيان":

عند البحث عن اسم هذا الكتاب في المصادر والمراجع العربية، نجدُ أنَّ المؤلف عمر فروخ ذكرَه بعنوان "الدرر الفرائد من غرر القلائد"[153]، وصاحب كتاب "قلائد الأعيان" هو أبو النصر الفتح بن خاقان الأندلسي المتوفى سنة 553 للهجرة، 1158للميلاد.

وقد قسم المؤلف الكتاب أربعةَ أقسامٍ:

- في محاسن الرؤساء.
- في غرر الوزراء.
- في لمع أعيان القضاة، ولمح أعلام العلماء السراة.
- في بدائع العلماء والأدباء، وروائع فحول الشعراء المغرب[154].

7- "صبابة المشتاق في مدائح النبي":

يعدُّ المؤلف عمر فروخ من أكثر المؤلفين الذين تطرقوا إلى ذِكْرِ مؤلفات ابن فضل الله العمري، حيث قام بذكر اسم الكتاب عنده في كتابه الغني في مادته الأدبية، فقد ذكره باسم "صبابة المشتاق في البدائع النبوية"[155]، أمَّا مؤلف كتاب "التعريف بالمصطلح الشريف" فقد وقف على حجم الكتاب ومادته حيث بيَّن أنَّه جاء في مجلد واحد، وأنَّ المواضيع التي تناولها أخذت نصيباً من اسمه حيث ذُكِر فيه مدائح النبي ﷺ[156].

8- "الدعوة المستجابة":

---

(152) العمري، *التعريف بالمصطلح الشريف*، ص 7.
(153) فروخ، *تاريخ الأدب العربي*، 3 / 763.
(154) العمري، *التعريف بالمصطلح الشريف*، ص7.
(155) فروخ، *تاريخ الأدب العربي* ، 3 / 763.
(156) العمري، *التعريف بالمصطلح الشريف*، ص7.

لم يقف أحدُ من الكتَّاب والمؤلفين على حجم الكتاب والمادة التي تناولت هذا الكتاب، غير أنَّ اسمه ذُكِرَ من قَبلهم دون الوقوف على موضوعه[157]. ولكن عند الاطلاع على مصادر أخرى تَبيَّن أن الكتاب كان وارداً بمجلَّدٍ واحد دون ذكر تفاصيل أخرى[158].

9- "سفرة السافر ويقظة المسافر":

يعدُّ مؤلف كتاب "التعريف بالمصطلح الشريف" هو الوحيد الذي تطرق إلى اسم الكتاب، ولكن دون أن يحدد أو يفصل في موضوعه وحجمه[159].

10- "ذهبية القصر في أعيان العصر ":

ورد اسم هذا الكتاب في كتاب " الإعلان بالتوبيخ"، وأنَّ هذا الكتاب حاله حال بقية الكتب التي ألفها ابن فضل الله العمري لم يقف أحد على مادته وحجمه وموضوعه [160] وقد ورِدَ ذكره من قبل محقق كتاب " التعريف بالمصطلح الشريف" بأنّ هذا الكتاب قائم على تراجم لمشاهير المئة الثامنة من معاصري العمري من الكتَّاب والأدباء ، وتناول فيه أشعار الشعراء والادباء وبيَّنَ أخبارهم [161]

11- "الإنشاء في صنعة التوقيع":

يذكرُ عمر موسى في كتابِه "تاريخ الأدب العربي" أنَّ هذا الكتاب هو الكتاب الذي استشهد به القلقشندي بعنوان آخر وهو "صناعة الكتاب"[162].

---

(157) الصفدي، *الوافي بالوفيات* ، 255/8 ، والكتبي، *فوات الوفيات*، 1/ 14 ، والمقريزي، *المقفى الكبير*، 1 / 733. وابن تغزي بردي، *المنهل الصافي*، 2 / 265. وفروخ، *تاريخ الأدب العربي*، 3 / 763.

(158) الصفدي، *الوافي بالوفيات*، 255/8. والمقريزي، *المقفى الكبير*، 1 / 733.

(159) العمري، *التعريف بالمصطلح الشريف*، ص7.

(160) السخاوي، *الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ*، (بغداد: مطبعة العاني، 1963م، ص 244).

(161) العمري، *التعريف بالمصطلح الشريف*، ص 8.

(162) القلقشندي، صبح الأعشى، 134/7،135.

12- "تذكرة الخاطر":

ذكر حاجي خليفة هذا الكتاب في كتابه "كشف الظنون"، غير أنّه لم يبّين لنا ما تناوله الكتاب، ولم يقف على موضوعه وحجمه ومادته[163]

13- "المبكيات":

لم يُذكر اسم الكتاب في المصادر والمراجع التي تكلمت عن المؤلفات التي تركها العُمري، بيدا أن صاحب كتاب "درة الحجال في أسماء الرجال" ابن القاضي ذكر اسم الكتاب فقط، دون أن يوضح ويبّين عدد أجزائه، والمواضيع التي يحتويها[164]

14- "الدائرة بين مكة والبلاد":

يعد عمر موسى صاحب كتاب "تاريخ الأدب العربي" من أكثر المؤلفين الذين ذكروا مؤلفات ابن فضل الله العُمري، فقد ذُر اسم هذا الكتاب، ولكنَّه لم يقف على موضوعه ولا حجمه[165].

1.3.2 النثر الفني:

المؤلفات الأدبية التي تركها ابن فضل الله العمري، كان لها تأثير كبير في المؤلفين الذين جاؤوا بعده حيث اتَّخذوها مرجعاً لهم في الفنون النثرية، واستقصوا من تلك الكتب نتائجهم الأدبية والنثرية، وهناك كتب أخرى لم تصل إلى المكاتب العربية بشكل كتاب، ولكن هذه الكتب كانت على شكل مجموعات مختارة ومستقلة، أو جاءت متفرقةً بين الكتب الأدبية والتاريخية على مرّ العصور.

ومن أهم آثار النثر الفني:

1- "دمعه الباكي ويقظة الشاكي":

---

(163) حاجي خليفة، *كشف الظنون*، 1 / 992.

(164) المكناسي، *درة الحجال*، 1 / 18.

(165) عمر موسى، *تاريخ الأدب العربي* 521.

ذكر عددٌ من المؤرخين أنّ هذا الكتاب جاء في الأدب، أمّا الكاتب إسماعيل باشا البغدادي فقد ذكر الكتاب بعنوان آخر سماه بـ "دمعة الباكي ويقظة الساهي"، أمَّا حاجي خليفة فقد خالف البغدادي بذكر اسم الكتاب فسماه بعنوان "دمعة الباكي ويقظة الساهر".[166] وأمّا حمزة عبد اللطيف فوقف على موضوع الكتاب وذكر أنّه مختصٌّ بالأدب[167].

2- "نفحة الروض":

بعد اطلاعنا على عددٍ من المصادر والمراجع لم نجد أحداً جاء على ذكر اسم الكتاب، ولم يُبيّن مادة وحجم الكتاب، ولكن تمت الإشارة إلى المواضيع التي تضمَّنها من قِبل محقق الكتاب "التعريف بالمصطلح الشريف"، الذي ذكر أنَّ الكتاب جاء في الأدب[168].

3- "الأدب واللوازم":

لم يرد ذكره في المصادر والمراجع، ولكن الباحث "علي غريب" وجده مخطوطاً في الجامعة الأردنية والمخطوط يقع في 88 ورقة، وهي رسالة في حماية الضيوف وحرمة الإيمان[169]

4- "الشتويات":

ذكره في كتاب "التعريف بالمصطلح الشريف": من طرف المحقق محمد حسين شمس الدين، فقد بيّنَ أنَّ الكتاب كان عبارة عن مجموعة من رسائل التي كتبها

---

(166) العمري، *التعريف بالمصطلح الشريف*، ص7

(167) عبد اللطيف، *الحركة الفكرية في مصر*، ص 324.

(168) العمري، *التعريف بالمصطلح الشريف*، ص7

(169) علي محمد غريب، *حياة ابن فضل الله العمري* وشعره، رسالة الماجستير، (جامعة الخليل : 2008 م)، ص32

العُمري، وأنَّ هذه الرسائل كُتبِت في الفصل الشتاء، وأنَّ نسخة من هذا الكتاب قد وُجد عليه في مدينة ليدن في هولندا[170]

5- "النبذة الكافية في معرفة الكتابة والقافية":

ذُكِرَ اسم هذا الكتاب من طرف بروكلمان، حيث أوضحَ أنَّ هذا الكتاب قد نسب إلى العمري دون أن يكون له صلة في ذلك، حيث أكد ذلك بقوله إنَّ هذا الكتاب احتوى على رسالة إلى السُّلطان برقوق المتوفى عام 801 للهـجرة، 1389للميلادِ، وكان لها نسخة في لابزيغ 493[171].

6- "دمية القصر":

جاء اسم الكتاب من جهة عمر موسى باشا، فذكرَ أنَّ أغلب ما تناوله العُمري في هذا الكتاب، كان قائماً على تراجم مختارات لمجموعة من الشعراء العرب في العصر المعاصرين[172].

7- "الجواهر الملتقطة":

ذكره القلقشندي في كتابه "صبح الأعشى" وبين أنَّه يشتمل على مجموعة من المكاتبات والمراسلات والتي أنشأها الأديب ابن فضل الله العمري صاحب كتاب "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار"[173].

8- "الترسل في المكاتبات":

توجد نسخة من الكتاب في مكتبة أحمد الثالث في تركيا برقم 2479 /2، تمَّ إنجاز الكتاب في السنة ثمانمائة وأربع وخمسين للهجرة، وذكر اسم الكتاب من قبل

---

(170) العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص 7 .
(171) كارل بروكلمان، *تاريخ الأدب العربي* ،(القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، د . ت)، 6 / 596
(172) عمر موسى، *تاريخ الأدب العربي*، ص 521
(173) القلقشندي، *صبح الأعشى*، 9 / 320 .

رمضان ششن في "المختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا، ص 122، تسلسل 176[174].

1.3.3 معالم شخصيته:

عند الاطلاع على المصادر والمراجع التي تكلمت عن ابن فضل الله العمري وجدنا أنَّ أغلب المؤرخين والأدباء أشادوا بالعُمري وأثنوا على علمه وأدبه، وهذا يدل على علو منزلته في شتى العلوم، وتفوقِهِ على معظم المؤرخين والأدباء في عصره، وفيما يلي نعرض آراء العلماء القدامى والأدباء في هذا المجال: أول ما يلفت انتباهنا في مدح وثناء ابن فضل الله العُمري، هو رأي تلميذه الصفدي الذي قال عنه: "رزقه الله أربعة أشياء لم أرها اجتمعت في غيره وهي الحفظ والذاكرة والذكاء وحسن القريحة في النظم والنثر، وزاد على ذلك كامل الذوق الرفيع هو العمدة في كل فن"[175].

كما ذكر الصفدي أن العمري كان من الكتاب الكاملين الذين رآهم، وهو يقصد "أولئك الذين يمارسون الأدب علمًا وعملًا، نظرًا ونثرًا ..."[176].

ويذكرُ ابن الوردي منزلةَ العُمري، فيقول: "منزلته في الإنشاء معروفة، وفضيلته في النظم والنثر موصوفة"[177].

وأيضاً من العلماء والأدباء القدامى الذين أشادوا وأثنوا على علم ودراية وتصانيف ابن فضل الله العمري منهم ابن رافع الذي أثنى على العمري فذكرَ: "أنّه جمع التاريخ، وجمع الشعر الفائق، وقال النثر الواضح، وكتب الإنشاء في بلاد الشام"[178].

---

[174] علي محمد غريب، *شعر ابن فضل الله العمري*، رسالة ماجستير، ص41.
[175] الصفدي، *الوافي الوفيات*، 8 / 253، 254.
[176] الصفدي، *الوافي الوفيات*، 8 / 253
[177] زين الدين بن عمر المظفر، *تتمة المختصر في أخبار البشر المسمى تاريخ ابن الوردي*، (بيروت: دار المعرفة، 1970م)، 502/2.
[178] تقي الدين أبو المعالي محمد السلامي، *وفيات ابن رافع*، (بيروت: مؤسسة الرسالة ، ط1، 1982م)، 2 / 112.

وأثنى ابن كثير على العُمري حين ذكر أنَّه:" كان يجيد الدراسة، سريع التذكر، حسن الحفظ، فصيح اللسان، حسن الخلق، يحب العلماء والفقراء"[179].

أما ابن حبيب فقد كان ثناؤه على العمري دينيًّا، فقال: "كان صالحًا زاهدًا عابدًا طيبًا رقيق الروح، حسن الأخلاق، طاهر القلب واللسان، آمرًا بالعدل، الصدقة، تنقل الخير لا توقف، ويطلع الليل"[180].

وحظي العمري باهتمام كبير من الزركشي، ووصفه بـــــ "الكاتب الفاضل، صاحب الأخلاق الواضحة والقياس الأرقى، الذي لو سمعه المتنبي لكان يصرفه عن ذكر العذيب، أو سمعه ديك الجن يصرخ أو يرفرف قلبه ابن قلاقس"[181].

وبسط القلقشندي رأيه في إنشائه وكتابته "التي كانت ككتابة أهل عصره وإنشائهم، فمبناها قائم على التخيل والتزام المحسنات البديعية، من السجع والجناس والتورية، وغيرها على نحو ما كان في كتابة القاضي الفاضل وابن نباتة"[182]، وذهب المقريزي إلى ما ذهب إليه الصفدي، فقال: "له حافظة قوية، ومحاضرة جميلة وكلامه فصيح بليغ، وله غوص في المعاني، وعنده اقتدار على النظم، بحيث تساوت بديهته وارتجاله، وكان يكتب من رأس قلمه بديها ما يعجز عنه غيره ...،كان إماما في الأدب عارفا بتراجم الناس، سيما أهل عصره"[183].

ونعته ابن تغري بردي، فقال فيه: "كان إماما فاضلاً بارعاً، ناظماً ناثراً، جواداً ممدوحاً، وله مصنفات مفيدة[184].

وأيضاً من العلماء الذين أثنوا على القاضي العُمري ابن إياس الحنفي (ت930هـ)، يقول في حقِّه:" كان عالماً فاضلاً، بارعاً في صنعة الإنشاء، وله في

---

(179) ابن كثير *البداية والنهاية*، 14 / 229.

(180) الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب، *درة الاسلاك في دولة الأتراك*، (مكتبة جامعة الأردنية: د. ت)، ق 230 .

(181) بدر الدين أبو الحسن محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، *عقد الجمان المسمى ذيل تاريخ وفيات الأعيان*، (مكتبة الجامعة الأردنية، ق 64، د. ت)، ص77.

(182) القلقشندي، *صبح الأعشى*، 1 / 23.

(183) الكتبي، *مقفى الكبير*، 1 / 733.

(184) ابن تغري بردي، *المنهل الصافي*، 2 / 265.

ذلك المصنفات الجليلة، والعبارة اللطيفة في الإنشاء ...، كان ناظماً ناثراً وله خط جيد، عالي الطبقة"[185].

كانت هذه آراء القدامى وأقوالهم في ابن فضل الله العمري، أما العلماء المحدثون فقد ذكروه بصفات عدة منهم.

المؤرخ كراتشكوفسكي حيث قال في حقه: "إنَّ العمري كان غزير المادة، يتمتع بذوق أدبي مرهف، وأنّ معرفته الجيدة بأسرار البلاغة، وتملكه بجدارة ناصية اللغة العربية، جنباه بمهارة فائقة الإطالة والإسهاب، وجعلاه يحصر اهتمامه في الأمور الجوهرية فقط"[186].

أمَّا المستشرق الألماني كارل بروكلمان فذكر أنَّ العُمري: "من أسرة من كتَّاب الدولة المشهورين فقد كان والده كاتباً أميناً للسر يحمل الخطابات الواردة للسلطان، كما كان تلميذاً لشهاب الدين محمود بن فهد"[187] .

***

الفصـــــــــــــــــــــــل الثَّـــاني

رسائل القاضي ابن فضـــــــــــــــــــــــل الله العمري

المبحث الأول: موضوعات رسائل العمـــــــــــــــــري

المبحث الثاني: رسائله مـــــع صلاح الدين الصفدي

---

(185) ابن إياس، *بدائع الزهور*، 1 / 533

(186) كراتشوفسكي، *تاريخ الأدب الجغرافي العربي*، 1 / 411.

(187) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 6 / 593.

2.1 المبحث الأول

موضوعات رسائل العمري

ازدهرت كتابة الرسائل في العصر المملوكي؛ لكثرة الدواعي إليها، وحاجة المجتمع العربي في ذلك العصر وقوة الدَّوافع إليها، ففي ميادينها الفسيحة انطلقت الأقلام، وتألق الكتَّاب والأدباء في كتابة الرسائل في شتى المواضيع والاتجاهات والأغراض؛ حتى أخملوا الخطباء، وزاحموا الشعراء في منزلتهم الأدبية، وشاركوهم فنونهم الخاصة التي كانت مختصة بهم، مقصورة عليهم فقط[188].

2.1.1العهود والمبايعة:

إنَّ الحاجة الملحة للرسائل الديوانية كرسائل العهود والمبايعة في العصور الإسلامية جعلت الكتَّاب والأدباء يتجهون إلى كتابة هذا النوع من الرسائل نظراً لحاجة الدولة إلى مثل هذه الرسائل، وذكرنا سابقًا أنَّ المبايعة هي "رسالة على لسان السلطان إلى الخليفة يبايعه فيها بالخلافة، أو على لسان الخليفة إلى السلطان يبايعه بالسلطنة[189]، وأمَّا كُتب العهود فكانت تتضمن العهد بالإمارة أو القيادة أو القضاء،

---

[188] محمد نبيه حجاب، *بلاغة الكتاب في العصر العباسي*، (مكة المكرمة : جامعة أم القرى 1986م)، ص 87

[189] سليم، *الأدب العربي وتاريخه*، ص31.

وكلها تشير إلى مهام الأمور التي سيقوُّمون بها الآمال المعلقة عليهم لما فيه من خير البلاد والعباد[190].

وتُعدُّ رسائل العهود نوعاً من أنواع الرسائل السياسية التي تُفتتحُ في أكثر الأحيان بحمد الله والثناء عليه، والصلاة على النبي محمد ﷺ، وبيان مكانة الخلافة أو السلطنة، ومدح وتمجيد وذكر صفات المعهود له بالخلافة والسلطنة، حيث إنّ هذه الصفات هي التي أهَّلته أن يكونَ سلطانًا على مملكته، ثم يسرد العهد مع توصيته بعدة وصايا منها تقوى الله، وإقامة العدل بين الرعية[191].

ومن العهود التي كتبها ابنُ فضل الله العمري في الرابع من صفر سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، من الملك الناصر محمد بن قلاوون للملك الأفضل محمد بن المؤيد بن عماد بن إسماعيل بسلطنة حماة، الذي كان آخر سلطان استلم حكم السلطنة في حماة من بني أيوب.

وقد جاء نص رسالة العهد مفتتحًا بحمد الله والثناء عليه، والصلاة على نبيه الكريم محمد ﷺ، ثُم ذكرَ نِعمَ الله عليهم بأن منَّ عليهم الملك، ثم بيَّن أنَّه يحفظ العهد من أودعَ عهده عنده، ويتكفل بحفظ ملك لأبنائه بعد موته من دخل تحت ولائه، ثم يذكر الخصال الحميدة للملك المتوفى، وأن يعقد للمعهود إليه بالملك جنوداً وألوية لرفع مكانته عند سلطانه، ثم قام بذكر صفات المعهود إليه بأنه أهل للملك لِما يمتلك من قوة وعزيمة وإقامة العدل بين رعيته مثل والده المتوفى.

ويستطردُ في ذكر الصفات والمناقب التي أهلته لحصوله على هذا المنصب، وفي نهاية الرسالة قد أوصاه بنصائح عدة بحيث تكون له معينة في أمور الحكم.

فيقول فيها: "الحمد لله الذي أقرَّ بنا الملك في أهلة أهله، وتدارك مصاب الملك لولا ولده الأفضل لم يكن له شبيه في فضله، ووهب بنا بيت السلطنة من أبقى البقايا ما يلحق به كل فرع بأصله، ويظهر به رونق السيف في نصله.

---

[190] محمد نبيه حجاب، *بلاغة الكتاب في العصر العباسي*، ص 98.
[191] رشا فخري، *فن الرسائل*، ص 59.

نحمده على ما أفاض بمواهبنا من النعم الغزار، وأدخل في طاعتنا الشريفة من ملوك الأقطار، وزاد عطايانا فأضحت وهي ممالك وأقاليم وأمصار، ونشهد أن لا إله إلا الله وحد لا شريك له شهادة أفلح من مات من ملوك الإسلام عليها ...، ونشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله الذي شرف من تسمى باسمه، أو متَّ بالقربة إلى نسبه، وصرف في الأرض من تمسك من رعاية الأمة بسببه، وأكرم به كريم كلِّ قوم، وجعل كلمة الفخار كلمة باقية في عقبه، "صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه" ما ناح الحمامُ لحزنه ثم غنّى من طربه، وسلَّم تسليماً كثيرًا.

أمَّا بعد: فإننا ولله الحمد من نحفظ بإحساننا كل وديعة، ونتقبل لمن أقبل من الملوك على سؤال صدقاتنا الشريفة كل ذريعة، ونتكفل من مات وهو على ولائنا بما لو رآه في ولده لسره ما جرى ... وكان السلطان الملك المؤيد عماد الدين هو بقية بيت الشريف، وآخر من حل من ملوك في ذروة عزه المنيف، ولم يزل في طاعتنا الشريفة على ما كان من الحسنى عليه...، فوهبنا له من المملكة الحموية المحروسة ما كان قد طال عليه سالف الأمد، ورسمنا له بها عطية باقية للوالد والولد...، وورد من جهة ولده المقام الشريف العالي الولدي السلطاني ...، أعز الله أنصاره ما أزعج القلوب مصابه في أبيه، وأجرى العيون على من لا نفع له على شبيه ...، ثم قلنا لكم في ولده العوض ولا ينكر لكم الصبر يا آل أيوب ...، لما نعلمه من المقام العالي الملك الأفضل الناصري أمتع الله ببقائه من المناقب التي يستحق بها أن يكون له عليكم الملك ...، والعدل الذي أشبه فيه أباه فما ظلم والعلم الذي ما خلا به باباً من طلب أما لهدى وأما لكرم، ولم يخرج من كفالة والده إلا إلى كفالتنا الذي أظلته بسحبها، وحلت سماء مملكتي بشهبها، وخاطبناه كما كنَّا نخاطب والده -رحمه الله- بالمقام الشريف وأجريناه في ألقابه مجرى الولد زيادة له في التشريف، وصرفنا أمره في كل ما كان لملوك أهله فيه تصريف ...، فخرجت المراسيم الشريفة العالية المولوية السلطانية الملكية الناصرية لازالت الملوك تتقلد منها في أعناقها ...، ويقطع إقطاعاتها بمناشيره ويولَّى وظائفها بتواقيعه، وينظر فيها وفي أهلها بما

يعلم أنَّ له وله فيه صلاحًا ...، وليحكم فيها وفيمن هو فيها بعد له، ويجمع قلوب أهلها على ولائه كما كانوا عليه لأبيه من قبله، وليكن هو وجنوده وعساكره أقرب في النهوض إلى مصالح الإسلام من رجع نفسه وأمضى في العزائم مما يشتبه بها من سيفه وقبسه"[192].

نسخة المبايعة: من الإمام الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد بن ربيع السُّليمان الملقب بالمستكفي بالله ابن الإمام الحاكم بأمر الله إلى أبيه الميت، وكما ذكر القاضي تقي الدين ناظر الجيش في "دستوره" إنَّ هذه البيعة الذي كتبها الإمام "المستكفي بالله" عملها تجربة لخاطره وهي مرتبة على موت الخليفة[193]، ولقد كتبها المقر الشهابي ابن فضل الله العمري.

وقد افتتح مقدمة المبايعة بالبسملة، وذكر فيها آيات قرآنية كريمة، ثم بدأ بذكر صفات وأركان البيعة، وبعد ذلك بيَّنَ العهد الذي بايع فيه الخليفة المتوفى، بصون الأمانة واهتمام بمصالح الناس وإعلاء كلمة الشرع وإقامة دعائمه، وعهد إليه بمصالح المقدسات الشريفة، والاهتمام بالحجيج وغيرها من مصالح الإسلام والمسلمين، ثم ختم الرسالة بأن يزيد الله في عمر السلطان وأن يمكنه وأن يفتتح بيده الممالك والأمصار وتكون تحت سلطانه وحكمه.

وكان لأسلوب السجع بروزاً واضحاً في هذه الرسالة، فقد أعطى هذا الأسلوب الرسالةَ ذائقةً أدبيةً جميلة، وزادها إيقاعاً موسيقية، فلِجرْسِها وقعٌ جميلٌ في النَّفسِ.

نص المبايعة: **بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ** ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ وَمَنْ أوفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾[194] هذه بيعة الرضوان وبيعة إحسان، وبيعة رضاً تشهدها الجماعة، ويُشهد عليها الرحمن؛ بيعة يلزم طائرها العنق، وتحوم بشائرها على الأفق، وتحمل

---

[192] القلقشندي ، *صبح الأعشى*، 10 / 184، 185، 186، 187.
[193] القلقشندي ، *صبح الأعشى* ، 9 / 321.
[194] سورة الفتح ، 48 / 10.

أنباءها البراري والبحار المشحونة الطرق؛ بيعة تصلح لنسبها الأمة، وتمنح بسببها النَّعمة، وتضمنها كتاب كريم يشهده المقربون، ويتلقاه الأئمة الأقربون ﴿وَقَالُواْ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ﴾[195] وإلينا ولله الحمد وإلى بني العباس، أجمع على هذه البيعة أرباب العقد والحل، وأصحاب الكلام فيما قلَّ وجل، وولاة الأمور والأحكام، وأرباب المناصب والحكام وحملة العلم والأعلام وحماة السيوف والأقلام ...، الحمد لله الذي نصب الحاكم يحكم بين العباد وهو أحكم الحاكمين ...، وإنه لـمَّا استأثر الله بعبده سليمان أبي الربيع الإمام المستكفي بالله أمير المؤمنين -كرم الله مثواه- وعوضه عن دار السِّلام بدار السَّلام، ونقله فزكى بدنه عن شهادة السلام بشهادة الإسلام ...، ولما انتقل إلى الله ذلك السيد ولحق بدار الحَّق أسلافه ونُقِل إلى سرير الجنة عن سرير الخلافه؛ وخلا العصر من إمام يُمسك ما بقى من نهاره، وخليفة يُغالب مُربد الليل بأنواره، ووارث بني بمثله ومثل أبيه استغنى الوجود بعد ابن عمه خاتم الأنبياء محمد ρ عن نبي مقتفٍ على آثاره؛ ونَسِى ولم يعهد فلم يبقَ إذ لم يُوجد النصُّ إلا الإجماع، و عليه كانت الخلافة بعد الرسول ρ بلا نزاع، اقتضت المصلحة الجامعةُ عقد مجلس كل طرف به معقود، و عقد بيعة عليها الله والملائكة شهود، وجمع الناس له ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾[196]، وبعد فإنَّ أمير المؤمنين لما أكسبه الله تعالى من ميراث النبوة ما كان لجده ووهبه من الملك السليماني عن أبيه ما لا ينبغي لأحد من بعده وعلمّ منطق الطير بما تحمله حمائم البطائق من بدائع البيان، وسخر له من البريد على متون الخيل ما سخر من الريح لسليمان ...، ويعجَّل أمير المؤمنين بما يشفي به النفوس، ويزيل به كيد الشيطان أنه يئوس، ويأخذ بقلوب الرَّعايا ...، ولم يبقَ على أمير المؤمنين إلا أن يسير فيكم بكتاب الله وسنة رسوله ρ، ويعمل بما ينتِفعُ به من يجيْ _أطال الله بقاءك أمير المؤمنين من بعده، ويزيد على كل من تقدم، ويقيم فروض الحج والجهاد وينعم الرعايا بعدله الشامل في مهاد، وأمير المؤمنين يقيم على عباده

---

[195] سورة الأعراف، 7/ 43.
[196] سورة هود، 11 / 103.

موسم الحجَّ في كل عام، ويجهز السبيل على غارته ويرجو أن يعود إلى حال الأول ...، والله تعالى يمتع أمير المؤمنين بما وهب، ويملكه أقطار الأرض ويرثه بعد العمر الطويل عقبه، ولا يزال على أسرة العليا قعوده، ولباس الخلافة به أبهة الجلالة كأنّه ما مات منصور ولا ردي مهديه ولا ذهب رشيده"[197].

2.1.2التقاليد:

ذكرَ ابن تغري بردي أنّ التَّقليد "هو أمر تعيينٍ يصدر إلى أحد موظفي الدولة الكبار يُسنَدُ إليه وظيفة، مثل رئيس ديوان الإنشاء أو قاضي القضاة الشافعية، وفيه تضفى عليه أثواب الثناء ويبين سبب اختياره، ويوضح له اختصاصه ويوصى بالعدل، وقد يقرأ التقليد في مسجد أو بين جمهور، حسب أهميَّته"[198].

وقد ذكرَ العمري أنَّ التَّقاليد "لا تكون إلا لكفلاء الملك، كأكبر النَّواب والوزراء ومن كان في معناهما، وقد يكون لأكابر القضاة"[199].

ومن رسائلِ التَّقليد الَّتي كتبها العمري نسخة للأمير "يلبغا الكاملي" بعد نيابته على حلب وحماة في توليته كفالة السلطنة بالشَّام.

فقد بدأ خطبة التقليد بحمد الله عز وجل، والثناء عليه، والصلاة على النبي الكريم محمد " ρ " وأتم التسليم، ثم أتبع الخطبة بمدح الأمير "يلبغا الكاملي" بما فُوِّضَ إليه من النظر ورعاية أمور الرعية في سلطنة الشام، وقد ذكر أنّه أهل لهذا المنصب، ويُشهد له بسوابق الأمور الذي كان فطناً في علمه وحكمه وأنَّه ذو سيرة حسنة، وختم التَّقليد بنصائح عدَّة أن يقيم العدلَ في إمارته وأن يحسن إلى رعيَّته، ويُعظِّم شرع الله في الأرض ويُحكِّمَ الشرع الإسلامي في رعيته، وختم الرسالة بأن ينصره الله ويمكن له في الأرض، ودعا له بالتوفيق والسداد في حكم الولاية.

---

(197) القلقشندي، *صبح الأعشى*، 9 / 321، 329، 330.
(198) ابن تغري بردي ، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر* و القاهرة، 7 / 338.
(199) العمري، *التعريف بالمصطلح الشريف*، ص 130.

ونجدُ أنَّ الرِّسالةَ قد جاءت منمقة بالمحسنات البديعية التي أضفت عليها لمسات بلاغية وفنيَّة رائعة، إضافة إلى جمالية الإيقاع والنغمة الموسيقية التي تجذب القارئ والسَّامع إليها دون أن يحس بالملل أو يشعر فيها بخلل.

نص التَّقليد "الحمد لله مُجري الأقدار، برفعة الأقدار، ومُثرِى آمال من حسنت له في خدمتنا الآثار، بمواهب العطايا والإيثار، وممرئ غرس نعم أوليائنا التي رعى عهدها عهاد سحب جودنا الغزار ...، نحمده على مواهب نصره، ونشكره على إدراك المأرب من جوده الذي يعجز لسان القلم عن حصره، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تؤيد قائلها في مواقفه، وتجمع له من خير الدنيا بين تالده وطارفه، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي هدى الله به هذه الأمة من الضَّلال، وفضَّل به المجاهدين حيث جعل الجنَّة تحت ما لسيوفهم من ظلال، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة لا انفصام لعروتها ولا انفصال، ولا انقضاء لأسبابها و لا زوال، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد: فإن أولى من أنتدب لحفظ ممالك الإسلام، وأأتمن على صونها بعزمه الذي لا يسامى ولا يسام، وأسند إليه من أمور الرعاية بأجلَّ الممالك ما يقضى بمزيد التكريم، وأعتمد على صيانته وديانته لـمَّا شهد الاختبار بأنه أهل للتقديم، وجربت الدول مخالصته، وتحقق اهتمامه الذي بلَّغه ومن العز غايته، وأثنت على حسن سيرته وسريرته سوابق خدمه، وشكر اهتمامه في المخالصة التي أعربت عن عزمه، ففاق أشباها وأنظاراً، وكفل الممالك الشريفة الحلبية والحموية فأيدها أعوانه وأنصاره، وبسط فيها من العدل والإنصاف ما أعلى له شأناً، ورفع له مقدارا، وسلك فيها مسلكاً شنَّف أسماء وشرَّف أبصارًا، ولما كان المقر الكريم إلى آخره وصاحب هذه المناقب وفارس هذه المقالب وينير هذه الكواكب كما أبهج النفوس بماله من عزم مشكور، وحزم مأثور، ووصف بالجميل موفور، فلذلك رسم بالأمر الشريف لازال لسيف أوليائه مرهفا ولا برح لأخصائه مسعداً ومسحقاً ...، ويعتمد من حسن تدبير ما تغدو بها بحسن ملاحظته عامرة مأنوسة، وهو يعلم أنَّ

العدل من شيم دولتنا الشريفة، وسجية أيامنا التي هي على هام الجوزاء منيفة، فليسلك سننه، ويتبع فرضه وسننه، ويعلم أنّ عدل سنة خير من عباده ستين سنة، ولينشر على الرعاية ملابسه الحسنة، ويعظم الشرع الشريف حكامه، ويعين الإقطاعات لمن يستحقها من الأيتام أو يوجب الاستحقاق إكرامه، والله تعالى يجعل السَّعد خلفه وإمامه، ويؤيده تأييداً يبلغه مراده من النَّصر ومرامه، إن شاء الله تعالى"[200].

2.1.3التوقيع:

نشطت رسائل التوقيع في العصر المملوكي، وتعدُّ من أهم أنواع الرسائل الديوانيَّة، وتُعرَّفُ رسائل التَّوقيع بأنَّها: "تلك الرسائل التي ردَّ بها الأمراء على بعض الرَّسائل والشكاوى المقدَّمة قصيرة وبسيطة بشكل عام وكانت تتجنب مظاهر التعقيد والتكلف"[201]، وكما يُعرّف التَّوقيع أيضًا "بأنَّه نوع من أنواع الرسائل الديوانية التي تصدر عن السلطان بتعيين فلان في وظيفة بعينها من وظائف الدولة"[202].

في حين ذكرَ صاحبُ كتاب (بلاغة الكتَّاب في العصر العبَّاسي) أنَّ "التَّوقيع هو الشيء الذي يراد التَّعليق على الرسائل الواردة إلى الديوان بما يناسبها، مع التعليل لذلك بآية قرآنية أو حكمة سائرة أو قول محكم، من إنشاء الكاتب بأسلوب موجز دقيق، ربما بلغ بالإيجاز حد الإعجاز"[203].

نسخة التوقيع بنظر الحسبة الشريفة مضافاً إلى نظر أوقاف الملوك، حيث بدأها العمري بافتتاح التَّوقيع بحمد الله والثناء عليه، وشهد له بالوحدانية، وصلى على نبيه محمد "ρ"، ثم وضح مكانة ومنزلة الحسبة الشريفة، وبعد ذلك نصح الموكل

---

[200] القلقشندي، *صبح الأعشى*، 12 / 20. 21. 22. هام الجوزاء : معناه ، زيَّنه

[201] القيسي، *أدب الرسائل في الأندلس القرن الخامس الهجري*، ص116.

[202] سليم ، *الأدب العربي وتاريخه*، ص31.
مأنوسة : أُنس تالد : موروث

[203] محمد نبيه حجاب، بلاغة الكتاب في العصر العباسي، ص 96.
المنيب : التائب

له بالحسبة الشريفة بإقامة العدل بين الرعية لأهمية مكانتها، وأنَّها القانون الذي يهابه كلُّ مخالف وكلُّ معتدٍ، وهو رجاء الناس في كل وقت وزمان وبها تستقيم الرعية، ويختمُ الرسالة بالدعاء لصاحب الحسبة بأن يزيده الله قوةً وصلاحاً وأن يوفقه ويسدد خطاه.

وممَّا يُلحظُ على الرِّسالةِ كثرةُ السَّجعِ الَّذي أعطاها جِرسًا ونغمًا خاصًّا له وقعٌ في نفسِ القارئِ قبلَ السَّامعِ إضافةً إلى محسِّنِ الموازنةِ الَّذي برزَ فيها؛ وذلكَ أنَّ السَّجعَ والموازنة يعطيان جماليَّةً موسيقيَّةً ونغمًا عذبًا، ويجعلان الرسالة موازية للشعر من حيث الوزن والقافية.

ونص التَّوقيع: "الحمد لله مثيب من احتسب، ومجيب المنيب فيما اكتسب. نحمده حمداً رسب الأدب صرب الطرب، ونشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له شهادة ظاهرة الحسب، طاهرة النسب، ونشهد أن سيّدنا محمدا عبده ورسوله أفضل من انتدى وانتدب، وأدّب أمّته فأحسن الأدب، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة يكتتم أجرها فيكتتب، ويستتم بها كل صلاح، ويغتنم بها كلا فلاح، وسلّم تسليما كثيرًا.

وبعد، فإنَّ الحسبة الشريفة هي قانون جواد الأوضاع، ومضمون موادّ الإجماع، تجمع إلى الشريعة الشريفة سياسة يرهب جدّها، ويرهف حدّها، وتخشى الرعايا سطوات مباشرها، وتتنحّى عما تصبّه سيول بوادرها؛ وأصحابها الآلة الّتي هي أخت السّيف في التّأثير، ولكلّ منهما سطوة تخاف لا فرق بينهما إلّا ما بين التّأنيث والتّذكير، وله التّصرّف المطلق، والتّعرّف الّذي يفتح من الحوانيت على أربابها كلّ باب مغلق، ولركوبه في المدينة زينة يحشر لها النّاس ضحى، ورهبة يغدو بها كلّ أمين لشأنه مصلحا؛ وإليه الرجوع في كلّ تقويم، وهو المرجوّ في كلّ أمر عظيم؛ وهي بدمشق- حرسها الله تعالى- من أجلّ المناصب الّتي تتعلّق إليها بيد متولّيها وتؤمل منازل البدور، وإنّ ربّها ترجع إلى تصريفه أزمّة الأمور، وينتجع سحابه الهطل غمامة الجمهور، وتحيا به سنّة عمريّة لولاها لضاقت رحاب

المعاملات، وضاعت بالغشّ المعايش المتداخلات، وظهر الغبن في غالب ما يشرى ويباع، وانتشر التطفيف الذي يزيل راجحة الميزان ونوّ الزّرّاع؛ ولكم ناب بحسن تدبيره عن الغمام، ونظر في الدّقيق والجليل للخاصّ والعام، طالما انحطّ به سعر غلا أن يقوّم، ووجد من الأقوات صنف لا يوجد ولو بذل من الشمس دينار والبدر درهم ...، صفوة الملوك السّلاطين: أدام الله علوّه، هو الّذي ربّته السّيادة على وسادها، ولبّته السّعادة إلى مرادها، وبنت العلياء قواعدها على عماده، وثنت المراتب أعناقها متشوّفة إلى حسن اعتماده، وباشر الجامع المعمور خصوصا والأوقاف الشّاميّة عموما فعمرها، وكثّر أعدادها وأنمى من بركات نظره متحصلاتها وثمرها، وشيد في كلّ منها مواطن عبادة، وملتقى حلقة ومدار سبحة ومفرش سجّادة، وأبى الله أن يقاس به أحد والجامع الفاروق وللّذين أحسنوا الحسنى وزيادة؛ فأوجب له جميل نظرنا أن نضاعف له الأجر في كلّ عمل إليه ينتسب، ونزيده في رزقه سعة: من حيث يحتسب ومن حيث لا يحتسب؛ فرأينا أنّه أحقّ أن يقلّد من أمور الحسبة الشريفة حكمها المصرّف، وحكمها المعرّف، ويقام فيها بهدي من تقدّمه في تقرير أمورها على أثبت القواعد، وتقدير مصالحها على أجمل ما جرت به العوائد، ويطهّر أقواتها من الدّنس فيما يحضر على الموائد، وإخافة الأعناق من مضاربه الّتي تقطع ما غفا السيف عنه من مناط القلائد...، فاتّق الله في أحوالك، وانتق من يجمع عليه من النوّاب في أعمالك، وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر، فمنك المنكر لا يعرف والمعروف منك لا ينكر، واعتبر أحوال أرباب المعايش اعتبارا يصلح للناس أقواتهم، ويرغد أوقاتهم، ولا تدع صاحب سلعة يتعدّى إلى غير ما أحلّه الله له من المكاسب، ولا صاحب معيشة يقدم على تخلّل خلل في المآكل والمشارب، واقصد التّسوية بالحقّ فإنه سواء فيه البائع والمشتري، ولا فرق بين الرّخيص والثمين، وأقم الموازين بالقسط حتّى لا تتمكن كفّاتها أن تتحامل ولا تتحمل، ولا يستطيع قلبها أن يميل مع من يتموّل، ولا يقدر لسانها أن يكتم الشهادة بالحقّ وإن كان مثقال حبّة من خردل، واجعل لك على أهل المبايعات حفظة لتظلّ أعمالهم لك تنسخ، وتفقّد الأسواق مما يتولّد فيها من المفاسد فإنّ الشّيطان ربّما باض

في الأسواق وفرّخ. وأرباب الصنائع فيهم من يدلّس، وفقهاء المكاتب منهم من لعرضه يدنّس، والقصّاص غالبهم يتعمّد الكذب في قصصه، وأهل النّجامة كم منهم من لعب مرّة بعقل امرأة وأمات رجلا بغصصه، وآخرون ممن تضلّ بهم العقول، وتظلّ حائرة فيهم النّقول، وكثير ممن سوى هؤلاء يدك مبسوطة عليهم، وأحكامك محيطة بهم من خلفهم وبين يديهم؛ فقوّم منهم من مال، وقلّد مالكا رضي الله عنه فيما رآه من المعاقبة تارة بإنهاك الجسد وتارة بإفساد المال؛ ...، فلا حاجة إلى أن تلقي الوصايا أقلامها أيّها يكفلك، ولا تنبّهك على زينة العفاف فيها وهو حللك؛ والله تعالى يوفّق اعتمادك، ويوفّر من التّقوى زادك؛ والاعتماد على الخط الشريف أعلاه الله تعالى أعلاه، حجة بمقتضاه، إن شاء الله تعالى"[204].

2.1.4المراسيم:

ذكرنا من قبل أنَّ المراسيم هي ما تكتب في صغائر الأمور التي تتعلَّقُ بالولاية[205]. وتعدُّ المراسيم من أهم أغراض ومواضيع الرسائل السياسية (الديوانية)، فقد قيلَ: إنّ رسائل المراسيم كانت تتصدى لعلاج حالات اجتماعيَّة كإبطال سلوك مشين أو أمر قبيح يخالف الدِّين[206].

ومن المراسيم التي كتبها العُمري نسخة مرسوم الشَّريف بإمرة آل علي، كتبها للأمير عز الدين "جماز" بعد وفاة والده محمد بن أبي بكر.

وقد بدأ الرسالةَ بحمد الله على نعمه التي أسبغها عليهم، وصلى على نبيه الأعظم محمد ρ ، وأمرَه بتقوى الله تعالى، وبإقامة العدلِ بين الرعية، وأنْ يحكمَ بينهم بما يوافق كتاب الله وسنة نبيه محمد ρ، وأن يأخذ حقَّ الضَّعيف من القوي، وأن ينتصرَ للمظلوم ويأخذَ حقه من الظالم، وأن يلزم أهله بشرع الله وقوانين السلطنة، كما يلزم به قومه ورعيته بأوامر السلطان وأن لا يفرق بينهم في الحكم، ويوصيهم

---

[204] القلقشندي، *صبح الأعشى*، 61/12.
يرهف : رقّقه
[205] قاسم عبدو قاسم ، *عصر سلاطين المماليك*، (دار الهرم: 1998م)، 39/5.
[206] سلام، *الأدب في عصر المملوكي*، فنون النثر، ص 34. الأسيله: معناها : الشيء الأملس والناعم.

بامتثال أوامر الخليفة والتمسك بطاعته، ثُمَّ يذكره بأن لا يقطع عنه الأخبار المفرحة كأخبار النصر والبشريات، ويوصي الرعيَّة أن يطيعوه؛ لأنَّ طاعة الأمير وتنفيذ أوامره من طاعة الخليفة.

وأمَّا من النَّاحيةِ البلاغيَّة والأسلوبيَّة فنجدُ أنَّ كلمات الرسالة جاءت متناسقة معبِّرة، سهلة اللَّفظِ قويَّةَ المعنى؛ وذلك لبكثرةِ المحسِّنات البديعيَّة الَّتي وظَّفها فيها، كالسَّجع الَّذي أعطاها جمالًا فنيًّا وإيقاعًا موسيقيًّا له وقعُه في نفسِ القارئ والمتلقِّي.

نصُّ رسالةِ المرسوم: "الحمد لله الّذي أنجح بنا كلّ وسيلة، وأحسن بنا الخلف عمّن قضى في طاعتنا الشريفة سبيله، ومضى وخلّى ولده وسيلة، وأمسك به دمعة السّيوف في خدودها الأسيلة، وأمضى به كلّ سيف لا يردّ مضاء مضاربه بخيلة، وأرضى بتقليده كلّ عنق وجمّل كلّ جميلة.

نحمده على كلّ نعمة جزيلة، وموهبة جميلة، ونشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له شهادة ترشد من اتخذ فيها نجوم الأسنّة دليله، وتجعل أعداء الله بعزّ الدّين ذليلة، وأنّ محمدا عبده ورسوله الّذي أكرم قبيله، وشرّف به كلّ قبيلة، وأظهر به العرب على العجم وأخمد من نارهم كلّ فتيلة، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة بكلّ خير كفيلة، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

وبعد، فإنّ دولتنا الشريفة لمّا خفق على المشرق والمغرب جناحها، وشمل البدو والحضر سماحها، ودخل في طاعتها الشريفة كلّ راحل ومقيم في الأقطار، وكلّ ساكن خيمة وجدار- ترعى النّعم بإبقائها في أهلها، وإلقائها في محلّها، مع ما تقدّم من رعاية توجب التّقديم، وتودع بها الصّنائع في بيت قديم، وتزيّن بها المواكب إذا تعارضت جحافلها، وتعارفت شعوبها وقبائلها، واستولت جيادها على الأمد وقد سبقت أصائلها، وتداعت فرسانها وقد اشتبهت مناسبها ومناصبها ومناصلها؛ وكانت قبائل العربان ممّن تعمّهم دعوتنا الشّريفة، وتضمّهم طاعتنا الّتي هي لهم أكمل وظيفة، ولهم النّجدة في كلّ بادية وحضر، وإقامة وسفر، وشام وحجاز، وإنجاد وإنجاز، ولم يزل (لآل عليّ) فيهم أعلى مكانة، وما منهم إلا من توسّد سيفه وافترش

حصانه، وهم من دمشق المحروسة رديف أسوارها، وفريد سوارها، والنّازلون من أرضها في أقرب مكان، والنّازحون ولهم إلى الدار بها أقطار وأوطان؛ قد أحسنوا حول البلاد الشامية مقامهم، واستغنوا عن المقارعة على الضّيفان لما نصبوا بقارعة الطريق ..."[207].

2.2المبحث الثَّاني

2.2.1 رسائله مع صلاح الدِّين الصَّفدي

تعدُّ الرسائل الإخوانيَّة من أبرز الرسائل الَّتي لاقت رواجًا وانتشارًا واسعًا في العصري العباسي وتلاه فيما بعد العصر المملوكي، وتعدُّ هذه الرسائل من أهم أنواع الرسائل الأدبية، ويستخدم هذا المصطلح الأدبي عادة على ما تم تبادله من رسائل نثرية أو شعرية بين الإخوان والأقارب والأصدقاء، وفي أمور شخصية، وفي مختلف الأمور الاجتماعية[208].

وإنَّ مواضيع هذه الرسائل كانت تختلف كليًّا عن الرسائل الديوانية؛ لأنَّ هذه الرسائل كانت تُكتب في المواضيع الاجتماعية، وكانت تعبر عن عواطف الكتَّاب ومشاعرهم وانفعالاتهم، ويكتبون في مناسبات التي تهم عامة الناس، وقد جاءت تسمية الرسائل الاجتماعيَّة بالرسائل الإخوانية في أغلب الكتب الأدبية، وقد كانت المواضيع والأغراض الَّتي تُكتبُ فيها كثيرةً ومتعددةً[209].

وقد جمعها القلقشنديُّ هذه الرَّسائل في سبعةَ عشرَ نوعًاً؛ منها التَّهاني والتعازي والعتاب والشكوى والاعتذار والاستمناح والشُّكر وما إلى ذلك من موضوعات أخرى[210]، وهي على كثرتِها تندرج في مجموعتين:

---

[207] القلقشندي، *صبح الأعشى*، 12 / 126.125.124

[208] غانم جواد رضا الحسن، الرسائل الأدبية النثرية في القرن الرابع للهجرة العراق والمشرق الإسلامي، (بيروت-دار العلمية،2011)، ص263.

[209] *المصدر نفسه*، ص 263.

[210] القلقشندي، صبح الأعشى، ص 100.

أولاهما: **الرَّسائل الإخوانيَّة:** تكونُ هذه الرَّسائل بين الكاتب والمخاطب؛ أي أنَّها تلك الرَّسائل الَّتي تحتفظُ بالبعدِ الاجتماعيّ والمكاني بين الكاتب والمخاطب، وهي الرَّسائل الَّتي يتبادلها الخليفة أو الأمير أو الوزير مع مَنْ هو دونه في المنزلةِ الاجتماعيَّة، وتكونُ في أمور خاصة.

ثانيهما: **الرسائل الإخوانية الذاتية:** وهي الَّتي تتناول ما يدور بين الأصدقاء والأحباب من عتاب وشوق وتهنئة والشكر وغير ذلكَ[211].

2.2.2 رسائل المديح:

احتلَّ موضوع المديح مكانةً كبيرةً في أدبِ الرَّسائلِ في العصورِ السَّابقةِ للعصر المملوكي، وكان يندرج في مجموعتين مختلفتين:

الأولى: في مديح الإخاء والمودة والصَّداقة وما يتعلَّق بهما، والتَّعبير عن المشاعر الصَّادقة والعواطف النَّبيلة الَّتي تجمع بين الأصدقاء، وأما **الثَّانية: فهي في مديح الأمراء والوزراء** والتودُّد والتقرب إليهم على غرار ما كان يفعل الشُّعراء[212].

ومن رسائل المديح ما كتبه العمري إلى تلميذه وأميره صلاح الدِّين الصَّفدي. فقد افتتح الرسالة بذكر خصال ومناقب الصفدي، ثمَّ انتقل إلى مدحِه لإخلاصِه ووفائِه بالصَّداقة، وبعدها راح يستذكره بخلَّته الطيبة، وأنَّه قد بايعه بالإمارة فهو أتقى النَّاس وملك البلغاء في أكثر العلوم في إمارته، ثم يصفه بأنّه من أحسن المؤرخين وخير مَنْ كتب في تراجم الأمم في العصر المملوكي، ويبِّين علوَّ مكانته في علوم شتَّى؛ إذ لم يبرع أديبٌ أو كاتبٌ في مجالاتٍ متنوّعةٍ كما برعَ هو، وأنه قلَّ من أجادَ وكتبَ في علم إقليديس مثلما أجادَ هو في هذا العلم الواسع، ويصفُه بأنه برع في كتابة الإنشاء وأجاد في كتابة الرسائل في مصر وبلاد الشام.

---

(211) القيسي، *أدب الرسائل في الأندلس القرن الرابع الهجري*، ص 100.
(212) القيسي، أدب الرسائل في الأندلس القرن الرابع الهجري، ص 279.

نص رسالة المديح: "هو خليلي الذي أنادي وصاحبي إذا شكرت الأيادي والذي أنادي منه خليل الصفاء وصديق الوفاء، والذي أرضاني عن صنيع الليالي لما أتاني بنجومها قليلة، والذي لم آخالل سواه إلا قلت﴿ ليتني لم أتخذ فلانًا خليلاً ﴾، والذي صحبت أبا الصفاء من وده الذي لم تشبه الشوائب والخليل إلا أنَّه كان لأحمد أكثر مما كان عند ابنه في النوائب، والذي عاقدني منه خليل صدق، فما ذممت له ذماما، وأوقد لي من حميته ناراً خليلية كانت برداً وسلاماً، موسويةً فلهذا ما تركت ظلاما، الذي لم يزل يرشد من خاطري مضللاً، ويريني في صفائه ما أردت ممثلا، ويغنيني أن أقف عند سوى تصانيفه، وأقول: خليلي هذا ربع عزة فاعقلا، وملأ مسمعي بأدبي حتى قلت يكفيكما، وأغنى ناظري بكتبه فقلت، خليلي هبا بارك الله فيكما، وقررت له وأقررت، أنَّه إمام المحسنين وبايعته واتبعته وأنا من الموقنين، وبسطت يدي فبايعت ملك البلغاء خليلي أمير المؤمنين، ورتعت في مراد تصانيفه استزيرها وقنعت بمذاكرته ولم أقل: خليلي هل من رقدة أستعيرها أقسم بالله وهو آكد الإيمان، وأوثق ما يقف مع أهل الإيمان ما إن رأيت منه آدب، ولامع غناه عن التحصيل أداب، ولا أظن مثله أجمع لمدحه وآبدة، وأخبار الأمم الباقية والبائدة لديها واقدة، ولا مقل الفراقد عن التطلع إلى هذا، وما كسا الزمان مثله ثوبيه، ولا حمل الوجود حفيا شبهه وبين جنبيه، فهو محدث يحدث بالصحيح، وتروى عنه العجائب، والمعروف وكله غرائب، كم قال وكم ألجم الحصر كل لسن، وقام بالسنة وكل سنده عليّ وحديثه حسن، هذا على أنه حامل فقه لا ينقل إلى أوعى منه، ومتقن علم لا يؤخذ القديم والحديث إلا عنه، نعم وأنعم به من مؤرخ ينسىء الأمم وينشر الرمم، وينشد ضوال الأنباء وقد أماتها البكم، وأقبرها الصمم ...، وهو أجلُّ كاتب تخضع لطرسه مهارق السحائب، ويخشع لقلمه سيف البرق المسنون، ويسقط قلبه الواجب، وأضاء أيضا له نور حكمته، يغلب فجرها الطالع مشارق الأنوار ...، وقلَّ أن وجد في علم إقليدس مثله من يحل إشكاله، ويجل أشكاله ...، وكل هذا عوله على أدبه الذي هو أغض من ورق النبات، وأحسن من تذهب الحياء فضة خدود البنات، بقريحة أصفى من الماء ...، وكتب الإنشاء مصراً وشاماً فكبت، وجرحت معه

القرائح إلا أنها السوابق فكبت، وطاب به الواديان، وطال الناديان، وقلد الممالك ما هو أعلق بها من أطواق الحمائم؛ وأعبق فيها جنوب الغمائم"[213].

وهناك أيضا رسالة كتبها العمري إلى صلاح الدين الصفدي عند قدومه من القاهرة في أوائل سنة (746هـ)، يطلب منه جوابًا بكتاب كتبه عن السلطان الملك الصالح إسماعيل رحمه الله إلى السلطان أبي الحسن المريني صاحب المراكشي.

فقد افتتح الرسالة بالمديح والثَّناء على الأمير صلاح الدِّين الصفدي، حيث شبه قدومه إلى مصر كقدوم أوائل فصل الربيع الذي أتى قبل أن يحين وقته، ومثل الوردة التي أزهرت بدون بذرة، وخجل نهر النيل من قدومه حتى احمرَّ نهره وماؤه.

كما أكثر العمري في هذه الرسالة من أسلوب السجع كعادتِه فقد نوَّعَ بين الحروف الَّتي وظَّفها فيها كالرَّاءِ والنَّونِ، وذلك كي تكون الرسالة ذات معنًى قويٍّ ونغمٍ عذب يقعُ في نفسِ السَّامعِ والقارئ، إضافةً إلى أنَّ السَّجع يعطيها جمالية فنيَّةٍ وأسلوبيَّة ويجعل ذات ذائقة فنية كبيرة تجذب القارئ والمستمع إليها دون أن يحس بالملل، وقد جاء السجع في عدد من الكلمات مثل: (لسان وتلمسان ونيسان).

يقول فيها العمري: "المملوك يقبل كذا، التي جاءت هي وبواكير الربيع على قدر، ووردت قبل الورد والبذرة لمن بدر، وعادت وأبقت النيل بحمرة خجله، لأن أبا الصّفاء لا يماثله أبو بكر، وينهي تشوقه إلى الرسالة المغربية وما كتب في جوابها، وما يشك أنّه ساق إلى المغرب الشمس، وأنسى بيومه في الديوان كلَّ أمس، وأسمع المريني ما لم يمّر بسمعه من لسان، وأراه من مقدمه أحسن من يوم فتح تلمسان، هذا إلى متجددات هذه الرحلة ممَّا لا يولده من الدّر مطر نيسان"[214].

---

[213] شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمري، *مسالك الأبصار وممالك الأمصار*، (أبو ظبي، الإمارات، مجمع الثقافي، د. ت)، 12/ 480. إقليدس: معناه : علم الرياضيات ، اعبق : الرائحة الطّيب تلمسان : العفو رتعت : تنعّم

[214] العمري، *مسالك الأبصار*، 1 / 54. تلمسان: معناه : مدينة في المغرب، ذات أشجار وأنهار

وقد ردَّ عليه صلاح الدين الصفدي برسالة مدح، بدأها بأبيات شعرية يمدح فيها خليله ابن فضل الله العمري ويرحب بعودته الحميدة إلى دياره بعد أن ابتعد عنه زمناً طويلاً، ثم يصفه بأن الذي جاءك من مصر إلى الشام تلقاه بكرمك وحسن ضيافتك مثل كرم نهر النيل في العطاء والسخاء، ثم يختم الرسالة بالدُّعاء له بأن يديم الله تبارك وتعالى فوائد وعلم وفضل مولاه ابن فضل الله العمري له، وكما جاءت الرسالة مزينة ومفحمة بأسلوب السجع ليضيف لرسالة رونقاً وإيقاعاً خاصا، وكذلك ليزيد الرسالة جمالاً موسيقية ونغماً عذباً.

نصُّ الرسالة:

خليلك إذ وافـــى حمـــــــــاك ترفعـــت به رتب
أذنته إلى جليـــــــــــل

وصـــــــــــــال وهابته النَّـــوى وسما بـــه إلى
الشهب فرع لا يرام طويل

وعـــــــــــــاد فعادته المسرة بعـــــــــدما
مضت مدة بالبعد وهو عليل

ومن جاء من مصر إلى الشام قاصـــدا إليـــــك تلقاه
بجـــــودك نيـــــــل

"يقبل الأرض، وينهي ورود المثال الذي خسف حسنه القمر، وأراه ترّفع الزهر وتفتح الزهر، وفضح رونقه الدّراري، وإن تنازل فقد أخجل الدّرر، وتحقق أنها دوحة أخرجها من ضربت أعراقه الطيبة إلى عمر، وامتثل ما رسم به مولانا وجهزّه، علما بأنّه قد أهدى الذبالة إلى النّير الأعظم، وجهز النّيل المحترق إلى البحر المفعم، وعرض على غوطةِ قاسيون حاجز المقطّم، فأين هشيم المقلّ من مُكثر سدَّ الأباطح والرُّبا زهرهُ؟ فإن كان فيها ما يروق فهو من بضائع مولانا التي ردَّها الله عليه، وساق هدي هديتها إليه، وإلا فكلام العاجز عجوز، ومقابلة الشهب بالحصى لا

تجوز، والله يديم فوائد مولانا التي تهدي فواكه أيلول إلى من في قلبه حرُّ تموز، بمنِّه وكرمه إن شاء الله تعالى"[215].

2.2.3رسالة الشُّكر والثَّناء:

تعدُّ هذه الرسائل من أكثر الرسائل الإخوانيَّة الَّتي كانت تتداول بين الكتَّاب، وهي عبارةٌ عن معروف يقابل النِّعمة سواء كان باللِّسان أو باليد أو بالقلب[216].

وقيل عن رسالة الشُّكر: هي الثناء على المحسن بذكر إحسانه، فالعبد يشكر الله، أي يثني عليه بذكر إحسانه الذي هو النعمة، والله يشكر العبد أي يثني عليه بقبوله إحسانه الذي هو طاعته.

وقد تبادل كتَّاب الرسائل في العصر المملوكي معاني الشكر والثناء تعبيراً عن شكر الله على نعمه، أو تعبيرًا عن مواقف الرضى والامتنان للأصدقاء والخلَّان أو غيرهم؛ لما أسدوه من أفضال، أو ما قاموا به من إنجاز مطلوب كلفوا به[217].

وقد عرفها القلقشندي بقولِه: "هي الرسائل التي يعبر فيها الكاتب عن غبطته وشكره على ما قدَّم إليه من جميل أو إحسان أو ما حلَّ عليه من نِعمٍ سواءً كانت هذه النِّعم هديَّة مادية أم منصبًا حكوميًّا"[218].

ومن الرِّسائل التي كُتبِت عن الشُّكر، الرِّسالة التي بعثها ابن فضل الله العمري من مدينة بلبيس إلى صلاح الدِّين الصفدي قبل قدومه إلى قلعة الجبل في مصر.

فقد افتتح الرسالة بحمد لله تبارك والثناء عليه بأن فَرَّج عنهم وأخرجهم وأنقذهم ممَّا كانوا به من المحن، ثمَّ ينتقل إلى تقديم الشُّكر والعرفان إلى السلطان

---

[215] الصفدي، *ألحان السواجع*، 1/ 174-175. المفعم: معناه: ممتلى، فائض، زاخر. المقطم: معناه: جبل في شرقي القاهرة بمصر.

[216] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات،(القاهرة: دار الفضيلة 2010 م)، ص 109.

[217] غانم جواد، الرسائل الأدبية النثرية في القرن الرابع للهجرة العراق والمشرق الإسلامي، ص 292.

[218] القلقشندي، *صبح الأعشى*، 9/ 183.
المقطم : جبل في شرقي القاهرة

على مدِّه يد العون إلى مملكة مصر من دون طلب العون لهم بكتاب أو برسالة، ثُمَّ يشكرُ الله على نعمه التي أسبغها عليهم وأنّه أنقذهم من هذه المصيبة الجلل.

ويختم الرِّسالةَ بالثَّناء على السلطان لإقامة العدل بين الناس، والعمل على جمع شمل المسلمين بسبب ولوجِ الشّيطان الَّذي نزع الشيطان بينهم.

نص رسالة الشكر والثناء: "فالحمد لله الذي تدارك بلطفه، وغلُّ يد المبطل وسيسقط رأسه على كفَّه؛ وأُنِعمتِ الصدقات الشريفة السلطانية الملكية الصالحية بالإطلاق، وفكَّ الختم وحلَّ الوثاق، وجاءت مراحِمهُ عقيب ذلك السُّمَّ أسرع تخليصاً من الدَّرياق، وجاءت البشرى بما منَّ الله به بصدقات سلطاننا الملك الصالح لا بسبب من الأسباب، ولا بالسَّعي إلى أحد، ولا بالوقوف لأحد على باب، ولا بإبداء عذر بقول ولا كاتب، بل جاء هذا من عند الله بمنته لا بمنة مخلوق ... اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك، اعتقاداً هو الذي لم نزل نرجع إليه، وننجع ولا نعرج إلَّا عليه، ونهجع ثم ننتبه بتذكيره، ونفجع ثم نسر بمقاديره، ولم يبقَ بإذن الله إلا أن يصرف إليه وجه السُّرى، ويسعف اللقاء به وبالأوطان، وينصف الزمن الجائر بلطف الله وعدل السلطان، ويتحف القدر بجمع الشمل، ويعلم أنها كانت نزعة من نزعات الشيطان؛ ومولانا يعذر في التقصير، فما هو وقت الإطالة، وهذا كثير على الراكب المجد في ما يقدم له من العجالة"[(219)].

وقد ردَّ عليه صلاح الدين الصفدي برسالة شكر، يذكِّره فيها بنعم الله الَّتي أنعم بها عليه وعلى مملكته.

فافتتح رسالته بأبيات شعرية يُذكر نفسه بنعم الله له، ويشكر الله على عطاياه الوافرة، وأن يبعده عن نزعات الشياطين، وأن يديم عليه هذه النعم العظيمة، كما جاء السجع في أكثر فقرات الرسالة لتكون متناسقة مع الأبيات الشعرية التي سبقت الرسالة، وذلك لجذب القارئ والمتلقي بالرسالة؛ لأنَّ السجع يعطي جمالية للرسالة

---

(219) العمري، *مسالك الأبصار*، 1/ 58.

ولوج : اختراق

ويجعل الرسالة قريبة من أبيات الشعرية من حيث حرف الروي الواحد والوزن الواحد.

يقول فيها:

ونعمة جـــــــاءت كـــــما نشتهي من عنـــد ربِّ

العرش مسراها

أتت وقـــد جـــــرت ذيــول الهنا بـــــــــــــأيِّ

شكـــــــــــر نتلقاهــا

روت فـــــــــــــــروت أنفســـــــنا

مـــــــــــــن حذر قــد كان عنَّاها

فالحمـــــــدُ لله علـــــــــــى أننـــــا

نحمـــــــــــــــــــــد أولاها وآخراها

فاللطف فـــــــــي مبدئها كامـــنُ والسّعد فـــــــــي

مضـــمون عقباها

فقل لمـــــن قـــــــــد ولعت بالمني

مهجتـــــــــــــــه : أستغفـــــــــــــر الله

إنَّـــــــك إن أبصرتها مـــــــــــــرة

أكبرتـهـــــــــــــــــــــا أن تتمناهـــــا

يقبل الرض أولاً على هذه النعمة شكراً، وثانياً على عادة خدمه مستمراً، وثالثاً ورابعاً وخامساً وهلَّم جرّاً، حتى يستغرق الواو العطف وينفد في السجع حرف الراء ...، فقبل المملوك شفتي عنوانه، وتخيل لعس مدادهما إثمداً فكحَّل به رمد أجفانه، وكرّر السجود حتى قيل: هذا هدهد بين يدي سليمان زمانه؛ وفضّه فلمَّا لمح تاج اسمه، قام له ولبسه لثما، وعلم أنّ البركات تنزلت عليه لمَّا سمَّى، وأحب جمع ما فيه من مال البلاغة حبّاً جمّاً، وأكل تراث أشواقه المخلفة من حروفه أكلا لمَّاً، وذكر من حديقته اليانعة ما أنساه نخلتي حلوان ومحلتي سلمى ...، ثم تأمل ما اشتمل

عليه من جنَّات تزخرفت ، وبروق معان تألقت، وسحائب سطور تألفت، ونزعات فاضلية اقتدرت على الكلام فتصرفت، أستغفر الله، بل في كلام الفاضل جزئيات تسبه هذه الكليات، ومعابر كان يغوص فكره في لجة بيانها على هذه الكلمات اللؤلؤيات، وزهرات كان يقتطفها من هذه الرياض، وقطرات كان يرشفها فم قلمه من هذه الحياض، فلقد أتى وادي مولانا فطمَّ على قريه. وجاءت جياده وغبار سبقها ينفض من هوادي مطيه ... وما أمر بلبيس ممَّا يلتبس، ولا تحبيس عادة السعادة مما يحتبس، وما بقي إلاّ عود ركابه إلى وطنه، ورجوع دُرّهِ إلى لجه، وذهبه إلى معدنه، لنِأمن توثب الباغي ونزواته، ونغنم الصّفاء من ودِّ يحميه الله من الشيطان ونزعاته ... والمملوك يسأل بسط العذر عن جراته في هذا الجواب، ويستغفر الليث الأغلب من وقاحة الذّئاب، لا بل لجاجة الذُّباب، فأين عجالة ذلك الراكب من مهلة هذا المطمئن؟ وأين ذلك الرّوح الطاهر من هذا الجسد المستجن؟ وأين من ارتحل ممّن تروى؟ وأين قلب الأسد من العوَّا؟"[220].

2.2.4رسالة التَّهنئة:

وهي من الأغراض أو المقاصد الشائعة التي عالجتها المكاتبات الديوانية فضلاً عن الرسائل الأدبية على حد سواء، فلقد دعت العلاقة الإخوانية الوطيدة بين الأدباء و الكتَّاب و أولياء الأمر من الرؤساء وأتباعهم إلى أن يشاركهم الأدباء وهم أمراء الكلام والصناعة في أفراحهم ومناسبتهم، وهي كثيرة ومتنوعة فمن هنا كثر هذا اللون من الرسائل وتنوعت معانيها وضروبها[221].

كما أن رسائل التهنئة قد شغلت حيزاً كبيراً بين الرسائل الاجتماعية الإخوانية، وذلك لكثرة المناسبات والأفراح واتساع مجال التهنئة، وفيها يُتاح لكتَّاب الرسائل فرصة كبيرة لتعبير عما يخلج في نفوسهم من مشاعر المودة والحب والصداقة[222]، وقد ذكر القلقشندي أهمية رسائل التهنئة بقوله: "هي من الكتب التي

---

[220] العمري، *مسالك الأبصار*، 1/ 59، 60، 61.
[221] غانم جواد، الرسائل الأدبية النثرية في القرن الرابع للهجرة العراق والمشرق الإسلامي، ص 284.
[222] نبيل أبو علي، نقد النثر في تراث العربي النقدي حتى نهاية العصر العباسي، ص 276.

تظهر فيها مقادير أفهام الكُتّاب، ومنازلهم من الصناعة ومواقعهم من البلاغة ... لِما في التهنئة البليغة من الإفصاح بقدر النعمة والإبالة عن موقع الموهبة، وتضاعف السرور بالعطية"[223].

ومن رسائل التهنئة أيضًا تلك الرسالة الَّتي كتبها صلاح الدين الصفدي إلى ابن فضل الله العمري يهنئه فيها بتولي والده القاضي محيي الدين العمري كتابة السر الشريف في بلاد الشام.

فقد بدأ الرسالة بأبيات من الشعر يمدح فيها والد العُمري، ثم يبدأ بتهنئته بتسلم المنصب ويذكِّره أنّه أهل لهذا المنصب والمسؤولية، وأنّه يعدُّ أمل الناس بعد أن فقدوا الثقة بغيره، وأن الله سبحانه وتعالى جعله في الموقع الأنسب الذي كان رجاء وأماني الناس في ذلك، ثم ينهي الرسالة بالشكر لله، وينصحه بأنَّ الآخرة خير وأبقى.

وكذلك الأمر أيضًا فقد كان لأسلوب السجع دورٌ كبيرٌ في الرسالة وظاهر، وذلك كي تتناسب الرسالة مع الأبيات الشعرية التي جاءت فيها، بحيث تكون متوازنة مع الشعر ويعطي للرسالة إيقاعاً متناسقاً ونغمة موسيقية تجذب القارئ إلى الرسالة.

وجاء نص الرسالة:

أيا سيدا حاز العلا وحـــــــــواها وجاز نهايات النّهى ومداهـــــا

وغبّر فـــــي وجـــه الأوائل سبقه ففات مـــــــــدى غاياتها وشاهـــــا

وجاءته أسراب النجوم حواسرا بكفِّ الثُّريا تستعـــيـــــر حـــــلاها

[223] القلقشندي، صبح الأعشى، 9/ 5.

فأبهجها حتّـــى أضاءت بجــواها وألحقها

إشـــــــــراقها وسنـــــاهـــــا

أتاني مثال منـــــــــــك مثل خـريدة تضوّع فـــي صبح

الوصال شذاها

يقبل الأرض لا زالت مركزاً لدائرة التّهاني، وقطباً لفلك ترد المسرة في مجرته على الدقائق والثواني، يعصم به وسائل الآمال وعقائل الأماني، وحرماً تحثُ إليه نجائب البشائر فلا يكون له عنها تواري ولا لها عنه ثواني:

إلى أن يجتني منها قطوف الـ مسرة وهـــي

طيـــــبة المجانـــــي

ويبدع في علاها كـــــــل معنى فنظفر

بالمعالـــــــــــي والمعانـــــي

تقبيل من أحببت دعواته، وشغلت بذلك له لهواته، وملئت بما منها خلواته، واستمر على ولائه الذي لم يحتج _ إذ يحتج به _ إلى دليل ، ولم يجد _ إذ يجد _ في سلوك مشقة سبيل، ويصف ما يجده من شوق شقت له بالجوي جوانحه، وملأت الفؤاد فوادحه، وإذا بت القوى قوادحه.

وينهي ما عنده من هذا الهناء الذي عمّت الوجود بشائره، وحقق الله به ظن كل مؤمل فما خانت ضمائره، ووجدت القلوب لأخباره ما يجده المشوق إذا ترنم فوق الإيك طائره، فالآن أعطى الله القوس باريها، وأنزل الدار بالطالع السعد بانيها، وتفادت الممالك عقود الجواهر من بحر منشئها... والأسد آبَ بعدما غاب إلى غابه، والدرر ترقى إلى التاج بعد أن تحدر من سحابه، والهلال تنقل في منازل السعود حتى طلع بدراً في ارتقابه؛ فالله يمتع الأيام والأنام بهذه النعمة الكبرى، والمسرة التي أضحت بعد فترة ورسلها تثرى، ويوزع الأولياء شكر هذه المأنة الجمة واليد

الطولى، ويعرفهم قدر هذه الكرة، فإنَّ الأخرى خير لهم من الأولى؛ بمنه وكرمه"[224].

وقد ردَّ العمري جوابًا على رسالة الصفدي هذه، فقد افتتح الرسالة ببيت شعري، ومدح صلاح الدين الصفدي وذكر بأنّه خيرُ مَنْ كَتَبَ بقلمه وأمتع الكتاب العربي بسحره وبيانه، وشبه حكمته بالنجوم الساطعة في عالي السماء، وشبه قلمه في صياغة المعاني بالأشجار المثمرة المغروسة ثابتة في مكانها، وكنهر النيل الذي احمرّ خجلاً، وجاءت الرسالة مفحمة بأسلوب السجع لأهميتها في الرسالة؛ لأن السجع مهم في الرسائل مثل أهمية القافية في الشعر، والسجع يعطي تناسقاً جميلاً للرسائل ويجعلها ضمن إيقاعات سلسلة ويعطي توازن لرسالة.

رددت على عيني لذيذ كراها ... إلـــــــــــــــــخ

القطعة

يقبل كذا، متّع ببيان قلمها المؤازر، وحكمها التي ترمقها النجوم بطرف كخازر، وكلمها التي تبيت القرائح دون أبكارها مشدودة المآزر.

وينهي ورود مشرفة بل منشفة، فأطنب في نعمه، وأطرب بنغمه، وأطراف بما تحلى من صياغة قلمه، فأجتنى المعاني من ثمرات غرسه، واجتلى منه نيل مصر في عرسه، والتقح به ذهنه فأحسن التوليد، والتمح منه عجائب بيان شيبت الوليد، وانتهى إلى عهوده التي اهتز بها لذكر إلفه، واعتز بها ثم بزَّ بالانعطاف إلى عطفه، وحمد الله على هذه الهبة من رقدتها، وحلَّ هذه الهبة من عقدتها، واستثبت أنَّ صحيفته مخمورة بلطفه فوقاها حداً من القبل، مسحورة ببيانه فلمّا تمثلها ذرت على أعطافه فترة الكسل، فقعد لا يجاريها ولا يباريها، ثم أخذ منها وشكرها بمعانيها"[225].

---

[224] العمري، *مسالك الأبصار*، 63/1.

[225] العمري ، *مسالك الأبصار*، 1 / 63.

***

3. الفصـــــــــل الثالـــــــث

الضَّوابط الفنيَّـــــــــــــــــــة

المبحث الأول: المحسنات البديعيـــــــــة في رسائل العمري

المبحث الثاني: بناء الرسالة، وضوابطها الفنية عند العمري

المبحث الثالث: الصَّـــــــــــــور البيانيـَّـــــــــــــــــــــــــــــــــــــة

3.1 المبحث الأول

الخصائص الفنية الإيقاعية في رسائل العمري

3.1.1المحسنات البديعية في رسائله:

تعدُّ المحسنات البديعية من الوسائل التي يستعين بها الأديب وكتّاب الرسائل لإظهار ما لديهم من مشاعر وأحاسيس وعواطف جيَّاشة؛ لأنَّ هذه المحسنات لها تأثير ووقعٌ في النفوس، وأن استخدام هذه المحسنات البديعة إذا كانت قليلة تعطي جمالية أكثر للرسائل، وتؤدي المعنى الذي يريد الأديب أو كاتب الرسائل أن يوصله إلى المتلقي أو القارئ، بينما إذا استخدمها كثيراً فإنَّها تفقد الأدب جماليته وتضعفه وتأثر على محتواه وتقلل من صيغة أسلوبه[226].

وذهب محمد الفقي في قوله إلى أنّ المحسنات البديعية "هي محسنات حلية والشأن فيها كالشأن في كل حلية ينبغي أن تكون في الكتابة بمقدار، وإلا صرفت الفكر عنها وعن الكتابة، وعندي أنّ المقال الذي كله محسنات كالحلة التي كلها قصب لا تصلح للبس ولا للزينة"[227].

في حين ذكرَ الجاحظ "أنَّ مفهوم البديع عنده يرتبط بالصنعة، فيعمد إليها المبدع في شعره أو نثره، ويتكلف العمل بها، ويجهد في توظيف أدواتها، حتى يخرج كلامه مخرجاً يختلف عن مخرج الكلام المطبوع[228].

---

[226] محمد علي فرغلي، *ألوان البديع في ضوء طبائع الفنية والخصائص الوظيفية*،(القاهرة: مكتبة الشافعي، 1998م)، ص .2

[227] محمد كامل الفقي، *الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة*، ا(لقاهرة: مطبعة المنيرية بالازهر،1956م) ، 64/2.

[228] محمد علي فرغلي، *ألوان البديع في ضوء طبائع الفنية والخصائص الوظيفية*، ص 2.

وقد اهتمَّ العمري بالمحسنات البديعية، كما اهتم غيره من الأدباء والشعراء، بل أكثَر من هذه المحسنات في أشعاره ورسائله، ولا سيما التورية والجناس والمقابلة والسجع والتضمين والطباق وغيرها.

وسنعرض لبعضِ الفنون البديعية التي برزت في رسائل العُمري، فمن ذلك:

3.1.1السَّجع:

عرَّف ابن الأثير السَّجع بأنَّه: "تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد[229]، لذا نجد أنَّ تواطؤَ هذه الحروف في أسلوب السجع يعطي جمالية موسيقية للرسائل حتى تكونَ موازيةً للشعر من حيث الإيقاع والوزن والقافية الواحدة، كما أن السجع يضفي رونقاً ونغماً عذباً على الرسائل، حتى يكون وقعها في نفس القارئ والمستمع أكثر تأثيراً، لذلك قيلَ: "إنَّ السَّجع حلية فطرية موسيقية ينبع من صميم الفطرة الصافية؛ مترجماً عن آلآمها وآمالها، وبهذه الموسيقى صار قريب الشبه بالشِّعر الَّذي يعتمد على موسيقى الأوزان والقوافي[230]. ويقول القلقشندي إنَّ السجع "هو تقفية مقاطع الكلام من غير وزن[231].

وقد ورد السجع في رسائل ابن فضل الله العمري بشكل كبير من غير تكلف، ونجدُ أنَّ هذا الإكثار لم يخرج المعاني من سياقها ولكنه أعطاها جمالية فنيَّةً كبيرة؛ وذلك بسبب تمكُّنِه اللغوي وأسلوبه الأدبي الجميل.

نذكر منها **قوله**: "كيف أصبح مولانا في هذا الشتاء الذي أقبل يرعب مقدمه، ويرهب تقدمه، ويريب اللَّبيب من برقه المومض تبسمه؟ وكيف حاله مع رعوده الصارخة، ورياحه النافخة، ووجوه أيامه الكالحة، وشرر لياليه التي لا يبيت منها بليلة صالحة"[232].

---

[229] ضياء الدين بن الأثير، *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*، (دار بدوي الطبانة، د. ت)، قسم 1، 1 / 210.

[230] محمد نبيه حجاب، *بلاغة الكتاب في العصر العباسي*، ص 160.

[231] القلقشندي، صبح الأعشى، 2 / 269.

[232] العمري، *مسالك الأبصار*، ص 40.

المومض : لمعانا خفيفا الكالحة : واجهه بالخصومة

وقد عمد الكاتب إلى إنهاء معظم فواصلها بحرف روي واحد ووزن واحد، وهو حرف الهاء، ولم يقف السجع عنده في هذا الحرف، بل هناك هناك رسائلُ جاءت مسجوعةً على أحرفٍ أخرى، فمن ذلك رسالةٌ جاءت مسجوعةً على حرف اللَّام، وهي على النَّحو الآتي:

نص الرسالة: "لا برح الشهد من جنى ريقه المعلل، والطرب بكأس ريقه المحلل، والتيه وحاشاه منه في سلوك طريقه المذلل، والسحاب لا يطير إلا بجناح نعمائه المبلل، والروض لا يبرز إلا في ثوب زخرفه المجلل، والبرق لا يهتزُّ إلاَّ في مسبل ردائه المشلل، والجهد لو كلف لا يجيء مثل سيره المدلل، والنصر يقضي لمواضيه على حد حسامه المفلل، والفجر لولا بيانه الوضاح لما أرشد ليله المضلل، والبحر لولا عرق من حياء كرمه الزّاخر لما ذمَّ على حر المادة نواله المقلَّل، والفخر وإنّ شمخ أنفه لا ينافس عقده الموشح، ولا يتطاول إلى تاجه المكلل**"**[233].

فقد وظف العمريُّ السجع في هذه الرسالة بشكلٍ متناسق لتكون الدلالة الموسيقية أكثر تأثيراً، وجذبًا للقارئ، فقد ورد السجع في عددٍ غير قليل من كلمات الرّسالة فمنها: (المعلل والمحلل والمذلل والمدلل والمفلل والمضلل والمقلَّل والمكلل) حيث أعطت هذه الكلمات جمالية كبيرة لرسالة، لأنها جاءت بشكل سلس وإيقاعٍ عذب.

ومن الحروف الَّتي استعملها في رسائله وجاءت مسجوعةً على نغمٍ واحدٍ حرفُ الحاء، حيث قالَ: **"**وهذه الفصاحة وما غادرت بين الجوانح، وهذه البلاغة وقد سألت بأعناق المطيَّ بها الأباطح، وهذه الصناعة وقد استعين عليها من أهلها بصالح، وهذه الصياغة وما تارك فنُّ الجوهر لها إلاَّ رابح**"**[234].

---

(233) العمري، *مسالك الأبصار*، ص 43.

(234) *المصدر نفسه*، ص 44.

المشلل : الحمار الوحشي المفلل : مبالغة في فله

ومن ذلك أيضًا استعمالُه حرفَ الغينِ حيث قالَ: "وهذه الحكم البوالغ، وهذه النعّم السوابغ، وهذه الديم التي لا تملأ حوضها من إناء فارغ، وهذه الشيم التي لو تنكرت ثم مُزجت بالفرات لما شرِب لسائغ"[235].

ومن ذلك أيضًا توظيفه لحرفِ القافِ، في رسالتهِ الَّتي قالَ فيها: "ووفق في البيان ولولا توفيقه لما نطق، ووفقه ولولا إيقافه لغبر على آثاره في وجه من سبق، وقام وأقام الحجة على البلغاء حيث لا يجد من يقول إلاَّ صدق"[236].

فنجدُ أنَّ هذه الرّسالة جاءت على نسق جميل وإيقاعٍ قويٍّ نتجَ عن حرف القافِ المجهورِ الَّذي أعطى الرّسالة توازنًا بدون تكلف، وذائقة شعرية وأسلوبيَّة لها تأثيرٌ على الشَّخصِ.

كما أنَّه وظَّفَ في رسالتِه هذه المرَّة حرف الرَّاءِ الَّذي يفيد التَّكرار، ومن المتعارف عليه أنَّ التَّكرار يفيدُ التَّوكيد فكأنَّه يريدُ أن يؤكِّد هذه الصِّفات مرتين في نفسِ القارئِ أو السَّامع، فقد قالَ: "لا شأن صفوها كدر، ولا شاب والدها تغير الغير، ولا شاب الله معلم مجد إلاَّ ولها على صدره الورود ولسواها الصدر، ولا شاء بخير إلاَّ ولها منه نصيب معجلا ومنتظر، ولا شال بضباء معجل أو منتظر، ولا شال بضبع ماجد إلاَّ ليحلها حيث الشمس والقمر"[237].

من الأمثِلة السَّابقةِ الَّتي عرضناها نجد أنَّ العمري بنى رسائله المسجوعة على غير حرفٍ؛ لأنَّه يريدُ أنْ يوصلَ رسالةً ليس عن طريقِ عرضه وأسلوبه فحسب بل عبر هذه الحروف الَّتي لكلٍّ منها صفاتٌ صوتيَّة معبِّرة تخرجُ من حيِّز يعطي وقعًا يزيدُ الكلامَ جمالاً ويشدُّ الانتباه أكثر.

لذلك كانَ أسلوب السَّجع بارزًا بوضوحٍ في مجملِ رسائِله وفي غير حرفٍ كما أشرنا، لِما لِأسلوب السجع أهمية كبيرة في إبراز المعاني بشكل أجمل، ويكون

---

[235] *المصدر نفسه*، ص44.
[236] *المصدر نفسه*، ص 45.
[237] العمري، *مسالك الأبصار*، ص 58.

السجع قائماً أو مبنياً على أسلوب موسيقي مؤثر مشابه للأشعار فيكون له وقع في نفس القارئ، لأنَّ تقارب مواقع الفواصل يجعل الإيقاع حسناً، مع انسجام في موسيقى الكلام.

وقد استخدم أغلب كتّاب الرسائل أسلوب السجع في رسائلهم ليعطي جمالية لرسائلهم، والرسائل التي تأتي مسجوعة تكون أقرب ما يكون إلى الشعر من حيث حرف الروي الواحد والوزن الواحد، ويقول عمر موسى: "لا شك أنّ تصنع السجع أبرز ما في النثر من فنون البديع، وعليه كان اعتماد جل الكتّاب، إذ كل كلام يخلو منه، ولا يأخذ كاتبه منه بحظ قليل أو كثير خارج في عرف نقاد هذا العصر عن أساليب البلاغة الصحيحة"[238].

ونجد أسلوب السجع في رسالة ابن فضل الله العمري إلى الخليفة الَّتي يخاطبه فيها بدوامه في الحكم، ورضَى الناس عليه، وكرمه مع المسلمين في أرجائه المعمورة **فيقول فيها:** "خلد الله سلطان الديوان العزيز ولا زالت أيَّامه شامخة الذواهب، شارخة الصبا حتى حيث يلحق الشيب الشوائب، راسخة الفخار في الظهور بالعجائب، نافقة في فحم الليل جمر الكتائب، والرعد ترتعد فرائصه بين السحائب، ناسخة دولة كل علياء بما تأتي به من الغرائب، وتبدله من الرغائب، فاسخة عقد كل خالع يردّه الله إليها رده خائب، باذخة على ماضي كلّ زمان ذاهب، من أصول الخلفاء الشرفاء وأيب، سالخة لجلدة كلّ أيم ظن أن في أنياب رمحه النوائب"[239].

فقد استخدم العمري في هذه الرسالة حرف روي واحد هو الباء، الذي انتهت به هذه الكلمات: (الذواهب والشوائب والسحائب والرغائب وخائب والنوائب)، فهذه الرسالة جاءت في معظمِها على إيقاعٍ واحدٍ نتج عن حرفِ الباءِ الشَّفويِّ الانفجاري.

---

[238] عمر موسى باشا، *أدب دول المتتابعة*، (دار فكر الحديث: 1967م)، ص 850.
[239] العمري، *التعريف بالمصطلح الشريف*، ص 22.

ومن ذلك أيضًا استعماله لحرف الدَّالِ حيث قالَ: "ولا زال ولاه ضمير من أعتقد، ومعير من أخذ من الدهر ما نَقَد، ومبير الأسود المتضائلة لديه كالنقد، وسمير من تنبه وضيع من رقد، ومعير البرق ندى كرمه وقد وَقد، ومغير متعالي الصباح من راياته العالية بما عقد، ومجير من لاذ به حتى لا يضره من فَقَد، ومبير عِداه برداه الذي إن تأَخر إلى حين فَقَد"[240].

نجدُ أنّ أغلب الرسائل الديوانية والإخوانية التي كتبها ابن فضل الله العمري حوت على أسلوب السجع، وقد تفنن في استخدام هذا الأسلوب البديعي الجميل دون تكلف.

3.1.2الجناس:

هو أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفان في المعنى[241]، وقيل هو: فن بديع في اختيار الألفاظ التي توهم في البدء التكرير، لكنها تفاجئ بالتأسيس واختلاف المعنى، ويشترط فيه أن لا يكون متكلفا، ولا مستكرهاً استكراهاً، وأن يكون مستعذباً عند ذوي الحسَّ الأدبي المرهف[242]

ومن أقسام الجناس:

1- **الجناس التَّام**: وهو ما اتفق في اللفظان المتجانسان في أربعة أشياء: نوع الحروف، وعددها وهيئاتها وترتيبها مع اختلاف في المعنى[243].

---

[240] *المصدر نفسه*، ص 24 .

[241] عبد الرحمن حبنكة الميداني، *البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها*، (بيروت: الدار الشامية :1996م)، 486/2.

[242] *المصدر نفسه*، 2 / 486.

[243] أحمد الهاشمي، *جواهر البلاغة* في المعاني والبيان والبديع، (بيروت – لبنان: دار إحياء التراث، د.ت)، ص 326.

وقد جاء الجناس في رسائل ابن فضل الله العمري بنوعيه الجناس التام وغير التام. فمن الجناس التام **قوله:** "ومميرَ من أخذ من الدهر ما نَقَد، ومبير الأسود المتضائلة لديه كالنَّقَّد" **وقوله**: "ومجير من لاذ به حتى لا يضره من فقد، ومبير عِداه برداه الذي إن تأَخر إلى حين فقد[244]، **وقوله**: "الخادم يجدد بتلك الأعتاب خِدّمُه، ويزاحم في تلك الرحاب خَدمَه، ويكفي في تلك الصفوف لا تنفك عن الطاعة قَدمُه، ويتمثل بين تلك الوقوف يتميز عليهم إذا ذكر في السوابق قُدَمُه، ويدلي بحجج سيوفه التي أشهَرَها، وصروفه التي لاقى أشهَرَها"[245].

فقد جاء الجناس التام بين كلمتي (نقد) بمعنى النَّاقد و(نقّد) بمعنى جنس من الغنم صغير الأرجل قبيح الشكل، وبين (فَقَد) بمعنى حُرِم من شيء و(فَقَّد) حرف تحقيق وتوكيد، وبين (خِدَمَه) بمعنى تحت خدمته وتصرفه و(خَدمَه) بمعنى جمع الخادم وبين (قَدمُه) بمعنى رِجْله وقُدمُه بمعنى القديم، وبين (أشهَرَها) بمعنى أخرجها من غمدها و(أشهرَها) بمعنى أحسنها.

ومن ذلك أيضًا رسالة كتبها إلى أمير اليمن يقول فيها: "هذه النَّجوى وكفى بها في ما يقدم بين يديها وُيقوَّم ولا يقَوم من كل غالي الثمن ما عليها"[246]. **وقوله**: "ولا زالت به تعزُ تعزَ و تفور ببره زبيد، ويخرج من عَدنَ عَدنُ فضله المديد"[247].

فقد وظف في رسالته الجناس التَّام: بين (يقوَّم) بمعنى يُعدل ويُصوّبُ الأمر و(يقوم) بمعنى الوقوف، وبين (تعز) مدينة في اليمن و(تعز) بمعنى تُنسب، وبين (عَدنَ) مدينة في اليمن و(عَدنُ) جد العرب عدنان.

2- **الجناس غير التام**: هو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من نوع الحروف أو عددها أو هيئتها أو ترتيبها[248].

---

(244) العمري، *التعريف بالمصطلح الشريف*، ص 24.
(245) *المصدر نفسه*، ص 26.
مبير : مهلك الذي يسرف في إهلاك الناس
(246) العمري، *التعريف بالمصطلح الشريف*، ص 30.
(247) *المصدر نفسه*، ص 37.

ومن الجناس غير التام الذي جاء في رسائل العمري **قوله**: "أدام الله أيام الديوان العزيز ولا زالت آياته محفوظة، ورایاته بالنصر محظوظة، وأعداءه بمصارع بعضها بعض موعوظة"[249].

فقد ورد الجناس غير التام بين كلمات: (محفوظة) بمعنى الحفظ وكلمة (محظوظة) بمعنى الحظ، و(موعوظة) بمعنى الوعظ.

وقوله: "ولا برح شعاره المرقوم أشرف ما دارت عليه المحاجر، ورعبة المعلوم أفتك مما صارت به الخناجر، ورضاه أعظم ما أدخر إذا بلغت القلوب الحناجر، وسطاه ويقلل الجيوش ويلبس كل مقنَّع من الأبطال ما تلبسه النساء من المعاجر"[250].

فجانس العمري في الجناس غير التام بين كلمتي (المحاجر) بمعنى الأحجار أو ما أحاط بالعين، وكلمة (الخناجر) مفرد خنجر وهو أداة حادَّة كالسِّكِّين، وقد وظف أيضاً الجناس غير التام: بين كلمتي (الحناجر) بمعنى الحلقوم وكلمة (المعاجر) بمعنى العمامة الَّتي توضع على الرأسِ أو ما تلفُّه المرأة على رأسها.

ومن ذلك ما كتبه إلى الخليفة أيضا: "ولا زالت الخلائق بكرمه مضيفه، والكتائب فيها هجير وطيسه مصيفه، والأيام في نصر أنصارهم مصنفه، والموازي بأوامر في قبضات عساكر مصرفه، والنقود إلا ما تشرف باسمه مزيفه، والقلوب في صدور الأعداء بخواطف رعبه مسيفه، والوعود إلا بما تنجزه مواهبه مسوفه، والوغى لا ترى إلَّا برماحه المثقفة، والسماء وإن علت لا تكون إلاَّ لأذيال بيوته مسحفة، والمهابة بسطاه إما للمعاقل فاتحة، وإما عما يطمع أن تناله الأيدي منها مجحفة"[251].

---

[248] أحمد الهاشمي، *جواهر البلاغة*، ص 397.
[249] العمري ، *التعريف بالمصطلح الشريف*، ص 20.
[250] المصدر نفسه، ص20.
[251] *العمري، التعريف بالمصطلح الشريف*، ص21.

فقد جانس الكاتب في الجناس غير التام بين كلمتي (مضيفه ومصيفه)، وبين كلمتي (مصنفه ومصرفه)، وبين (مزيفه ومسيفه)، وبين (مسحفة ومجحفة).

ومن رسائله أيضًا ما كتبه إلى صلاح الدين الصفدي يقول فيها: "وينهي ورود المثال الذي خسف حسنه القمر ...، وفضح رونق الدراري، وإن تنازل فقد أخجل الدرر، وتحقق أنها دوحة أخرج من ضربت أعراقه الطيبة إلى عمر"[252].

ورد الجناس غير التام في كلمتي (الدرر) بمعنى الجواهر الثَّمينة، و(عمر) اسم شخص.

وقوله أيضاً: "وإلَّا في كلام العاجز عجوز ، ومقابلة الشهب بالحصى لا تجوز، والله يديم فوائد مولانا التي تهدي فواكه أيلول إلى من في قلبه حرّ تموز"[253].

فقد وردَ الجناس في كلمتي (عجوز) بمعنى الهرمُ أو المسن أو الَّذي لا يستطيع فعل شيء وكلمة (تجوز) بمعنى يمكن فعله أو عمله وفي نفيه عكس ذلك.

وقوله أيضًا: "أعز الله أنصار المقام العالي، ولا زال معنا حيث يممنا، إذا ارتقينا كاهل المنظر وتسنمنا، وأبدى مبدٍ في استيداع جلائل القلاع إذا تسلمنا"، **وقوله**: "وشوقنا إليه يمثله لنا مثال الحاضر، ويرينا شخصه الكريم بالقلب، وسنراه إن شاء الله عن قريب بالناظر"[254].

وما كتبه إلى الخليفة أيضًا: "خلد الله أيام الديوان العزيز، ولا زالت سطواته تجمد برعبها الأبطال المدججة، وتخمد بفيض ها النيران المؤججه، وتكمل براك زين فإنَّها إلى القلوب الرماح المزججة، وتبخل معها بعوائد كرمها السحب المثججة، وتخفف لديها أوقار الجبال المفججة، وتخر بل تخور خوفا أن تترقى إليها الأصوات

---

(252) العمري، *ممالك الأمصار*، 58.
(253) *المصدر نفسه*، ص 55.
(254) العمري، *التعريف بالمصطلح الشريف*، ص 33.

المضجة، وتخص بالغرق من خاطر في بحارها الملجة، من البقاء إلى طرائد سيوفها المهجة، وتخلد النصر القائمة على الخصماء المتحجة"[255].

فقد ورد الجناس غير التام بين الكلمات (المدجة) بمعنى المسلحة وكلمة (المؤجة) بمعنى الفتنة المستعرة، وفي بين (المزجة) بمعنى السهم الطويل و(المثجة) بمعنى الذي ينصب منه ماء الكثير، وبين (المفجة) بمعنى المشققة و(المضجة) بمعنى الصوت العالي.

3.1.3الطباق:

يعد الطباق من أهم المحسنات البديعية التي استعملها كتَّاب الرسائل في ميدان عنايتهم بالمعنى، واهتمامهم بالجمل التي تعبر عنه، وتترجم مشاعرهم وعواطفهم[256]، وقد جاء أنَّ الطباق "هو الجمع في العبارة الواحدة بين معنيين متقابلين، على سبيل الحقيقة، أو على سبيل المجاز، ولو إيهامًا، ولا يشترط كون اللفظين الدالّين عليهما من نوع واحد كاسمين أو فعلين، فالشرط التَّقابل في المعنيين فقط"[257].

والقارئ لرسائل ابن فضل الله العُمري يجد أنّه استخدم الطباق الإيجابي والسَّلبي في رسائله، فنذكر من الطباق الَّذي وردَ في رسائلِه، **قوله**: "الخادم يقلب وجهه في سماء الشرف بتقبيل الأرض التي أقلَّت السماء"[258].

وقوله: "فأقسم بالشمس وضحاها، وذكر بها فريدة الجمال، فقال والنهار إذا جلاها، والقمر إذا تلاها، والليل من سواد وجه معارضها إذا يغشاها"[259].

---

[255] *المصدر نفسه*، ص 23.
المزجة : رققته وطولته المضجة : جعجعة عالية من الأصوات ، المهجة : الروح ، الطرائد : الحيوان
[256] القيسي، أدب الرسائل في الأندلس القرن الرابع الهجري، ص 367.
[257] الميداني، البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها، ص377.
[258] العمري، *التعريف بالمصطلح الشريف*، ص 23.
[259] العمري، *مسالك الأبصار*، ص 46.

ففي هذه الرسائل التي ذكرناها، يوجد طباق الإيجاب بين (السماء والأرض)، و(الشَّمس والقمر)، و(اللَّيل والنَّهار) و(جلَّاها ويغشاها).

وقوله: "ونواقض هذه الرعود المقرورة، وقرح شقر هذه البروق المقرورة، وغرر هذه الأيام المغرورة، وسوافي هذه الغيوث المذرورة، وضرر هذه الأنواء الرّواء بالأرض المضرورة، وسيوف السيول الحدة المطرورة، ونزول الثلوج بعقد البلاء المصرورة، ومشي الخلائق في أردية هذه السحب المزرورة، وعبوس هذه الثنايا الضاحك وما هي مسرورة، ونوازل هذه الأمطار التي ولدت بمواقعها القضب مختونه ودارات النهر مسرورة"[260].

فيظهر هنا طباق الإيجاب بين (الرعود والبروق)، وبين (الغيوث والثلوج)، وبين (عبوس والضاحك) وبين (الأمطار والسيول).

3.1.4التَّورية:

هو أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان، على سبيل الحقيقة، أو على سبيل الحقيقة والمجاز، أحدهما ظاهر قريب يتبادر إلى الذهن وهو غير مراد، والآخر بعيد فيه نوع خفاء وهو المعنى المراد، لكن يورَّى عنه بالمعنى القريب، ليسبق الذهن ويتوهمه قبل التأمل، وبعد التأمل يتنبَّه المتلقي فيدرك المعنى الآخر المراد[261].

وتعدُّ التورية من المحسنات البديعية التي اهتم بها الأدباء في العصر المملوكي، وتباروا فيها، ومنهم اعتبره الإحسان فيها مقياس نبوغ وعبقرية وذكاء الكاتب والأديب[262]، ويعدُّ ابن فضل الله العمري من الأدباء الذين أجادوا واهتموا بالتورية، وقد حفلت بها رسائله.

---

(260) *المصدر نفسه*، ص56.

(261) الميداني، *البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها*، 2/ 373.

(262) محمد الفقي، *الأدب العربي في العصر المملوكي*، ص 141.

من ذلك **قوله**: "أعز الله أنصار الجانب الشريف، ولا جحد منه سر ذلك، ولا معنى ذلك البدر المشرف منه في صورة الهلال، ولا في ذلك السحاب"[263].

ظهرت التورية هنا في كلمة (بدر) إذ ذكر المعنى القريب وهو "القمر"، وأراد المعنى البعيد وهو "جمال صورة السلطان".

كذلك في **قوله**: "لقد ألبس المملوك رداء الفخار، وعرفه العون وكان لا يطمع أن يشق بحره الزخار"[264].

فقد جاءت التورية في كلمة (الفخار) إذ ذكر المعنى القريب هو "المادة التي تصنع منها أواني الطَّهي"، وقصدَ المعنى البعيد وهو "الإنسان كثير الافتخار".

وفي **قوله**: "ولا يهمل بعد مثلك الآلاء إلا ألاءها، ولا يرجو من غير هذه الشجرة المباركة لأمله إثمار"[265].

جاءت التورية في كلمة (ألاءها) إذ ذكر المعنى القريب"الشجرة المثمرة حلوة المنظر"، وأراد المعنى البعيد له وهو"وهو كرمه أو خيره الوافر".

وقوله أيضا: "أعز الله أنصار المقام، ولا زال مشرق الأهلة، مغدق السحب المستهلة، محدق الحدائق لتجني الأمة ثمره وتتبوأ ظله، مطلق الأعنَّة إلى مدى قبله سلف الملوك فما وجدوا ضلَّة"[266].

وردت التورية في كلمة (ظلَّه) إذ ذكر الكاتب المعنى القريب وهو "الظل المعروف"، وقصد المعنى البعيد وهو "عزه وأمنه".

---

[263] العمري، *التعريف بالمصطلح الشريف*، ص 26.
[264] العمري، *مسالك الأبصار*، ص 45.
[265] العمري، *التعريف بالمصطلح الشريف*، ص 26.
[266] *المصدر نفسه*، ص 32.
المغذق : المطر الكثير الأعنة : جمع عنان دع الأمور تجري في أعنتها

3.1.5الموازنة:

الموازنة "هي أن تكون الألفاظ الفواصل من الكلام المنثور متساوية في الوزن ...، وتعطي للكلام طلاوة ورونقاً، ويسبب له الاعتدال، لأنَّه مطلوب في جميع الأشياء"[267].

ويقول ابن أبي الإصبع إنَّ الموازنة "هي أن تأتي الجملة من الكلام، أو البيت من الشعر متزن الكلمات، متعادل اللفظات في التسجيع والتجزئة معاً في الغالب"[268].

وإذا ما نظرنا إلى رسائل العمري نجد فيها الموازنة قد وردت بكثرة وذلك لإعطاء الرسالة جمالاً موسيقياً، وتترك أثراً في نفس القارئ.

من ذلك قوله: "وهذه الصناعة وقد استعين عليها من أهلها بصالح، وهذه الصياغة وما تارك فن الجوهر لها إلا رابح، وهذه الحكم البوالغ، وهذه النعم السوابغ، وهذه الديم التي لا تملأ حوضها من إناء فارغ، وهذه الشيم التي لو تنكرت ثم مزجت بالفرات لما شرب لسائغ"[269].

فالموازنة في هذه الرسالة واضحة حيث وردت في قولِه: (وهذه الصناعة وقد استعين عليها من أهلها بصالح، وهذه الصياغة وما تارك فن الجوهر لها إلا رابح)، و(هذه الحكم البوالغ، وهذه النعم السوابغ)، و(وهذه الديم التي لا تملأ حوضها من إناء فارغ، وهذه الشيم التي لو تنكرت ثم مزجت بالفرات لما شرب لسائغ) فهذه الموازنة أعطت الرِّسالةَ جمالاً موسيقياً ونغماً عذباً ووقعاً لطيفًا في نفسِ المستمعِ.

---

[267] ابن الأثير ، *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*، 1 / 291.

[268] عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن أبي الإصبع العدواني، *تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن*،(لندن: لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ت)، ص 386.

[269] العمري ، *مسالك الأبصار*، ص 44.

وكذلك قوله: "ولله تلك المواهب الجزلة، ولله تلك الراحة التي لا يقاس بها الثُّريا، ولا تجيء الجوزاء أنمله، ولله ذلك البيان الساحر، وذلك الإنباء الساخر، وذلك اللسان المذرَّب والبحر الزاخر"[270].

وهنا ظهرت الموازنة واضحة جلية في كلمات (ولله ذلك البيان الساحر، وذلك الإنباء الساخر)، فالموازنة أعطت لتلك الرسائل بهذه الكلمات التي وردت نمطًا متوازناً، وجعلت الكلمات المتقاربة في اللفظ أكثر سلاسةً وأعطت لها نغماً خاصاً له وقعه في نفس القارئ والمستمع.

ومن ذلك قوله: "ومواقفة التي ما أنكرها الديوان العزيز مُذ أثبتها، ولا حطَّ رماحاها مذ أنبتها، ولا محا سطورها مُذ كتبها، ليغيظ الأعداء ولا يُشفي صدورها مُذ كبتها"[271].

فقد ظهرت الموازنة بين (ومواقفة التي ما أنكرها الديوان العزيز مُذ أثبتها، ولا حطَّ رماحاها مذ أنبتها)، وظهرت أيضا بين (ولا محا سطورها مُذ كتبها، ليغيظ الأعداء ولا يُشفي صدورها مُذ كبتها)، فالتقارب والتَّوازن في الكلمات التي ذكرت أعطت نغماً موسيقياً للرسالة، حيث إنَّها تجذب القارئ والمستمع إلى أسلوبها وجمالِها.

وقوله أيضًا: "يأخذ من بيت المال قدر بلغته من غير توسع، ولا تكثر غير مشبع، هكذا وكل من سلف قبله من عدل شامل وفضل كامل"[272].

فالموازنة هنا كانت بين (يأخذ من بيت المال قدر بلغته من غير توسع، ولا تكثر غير مشبع)، وبين (وكل من سلف قبله من عدل شامل وفضل كامل)، فقد زادت الرسالة جماليةً في الإيقاع فوق جماليَّتها الأدبيَّة، وأعطتها رونقاً جميلاً ونغماً

---

[270] *المصدر نفسه*، ص 45.
[271] العمري ، *التعريف بالمصطلح الشريف*، ص 26.
[272] *المصدر نفسه*، ص 28.

عذباً وسلاسة في الكلمات واتَّصفت بأسلوبٍ فنيٍّ له طابع خاصٌّ عند القارئ والسَّامع.

ومن رسائله أيضًا **قوله**: "ولا عطل محراب هو إمامه، ولا بطل هو تمامه، ولا جفَّ ثرى نبات هو غمامه، ولا خفَّ وقار بيده المصرفة زمامه، ولا ارتدَّ مضرب سيف رؤوس عاديه كمامه، ولا ارتأى في حصول الخيرة له من كان إلى كنفه انضمامه وأطال الله باع علياه، وأطاب بأنباء سماع أوليائه"[273].

ظهرت الموازنة في الجملِ في قولِه: (ولا عطل محراب هو إمامه، ولا بطل هو تمامه)، و(ولا جفَّ ثرى نبات هو غمامه، ولا خفَّ وقار بيده المصرفة زمامه)، و(وأطال الله باع علياه، وأطاب بأنباء سماع أوليائه) فاتِّساق هذه الجمل وتوازنُها أضفى على الرِّسالةِ إيقاعًا موسيقيًا ووقعًا قويًّا له أثره في الرِّسالة.

ومن ذلك **قوله:** "أدام الله أيام العدل والإحسان، والنِّعم الحسان، والفضل المشكور بكل لسان، الأيام التي أشرق صباحها السافر، وعم سماحها الوافر"[274].

هنا أيضا ظهرت الموازنة بين (العدل والإحسان، والنعم الحسان)، وبين (الأيام التي أشرق صباحها السافر، وعم سماحها الوافر).

فمثل هذه الكلمات تعطي الرسالة قوة في المعنى، وتجعلها أكثر سلاسة، وتضيف إليها جمالاً موسيقياً، كما أنها لا تشعرُ القارئ بالملل، بل تجذبه إليها أكثر.

3.2المبحث الثاني

بناء الرسالة، وضوابطها الفنية عند العُمري

إنَّ اهتمام كتَّاب الرسائل في العصر المملوكي ببناء الرسالة يُعدُّ من أهم الخصائص الفنية التي كانوا يولونه اهتماما كبيراً، فقد اهتم العمري في بناء الرسالة كما اهتمَّ غيره من الكُتَّاب بهذا الجانب، وذلك لإظهار تلك الرسائل بأبهى صورة،

---

[273] *المصدر نفسه*، ص 29.

[274] العمري، *التعريف بالمصطلح الشريف* ، ص 23.

وهذه الخصائص تعطي للرسائل تناسبًا بين المبنى والمعنى، وتجويد أساليبها، والعناية باستهلال الرسائل وخواتمها[275].

فقد اتَّصفت رسائل ابن فضل الله العُمري في ذاكَ العصرِ بالخصائص الفنية لبناء الرسائل، ويمكنُنا أنْ نصنِّفَ هذه الخصائص وفق البنية الآتية للرسالة:

3.2.1البسملة:

كان من عادة كتَّاب الرسائل منذ ظهور الإسلام أن يفتتحوا رسائلهم بالبسملة تيمُّناً بالقرآن الكريم وسنة النبي محمد ﷺ، وقد اشترط النقاد أن تفتتح الرسائل بالبسملةِ "ليبارك الله فيما يحاولون ويؤجروا عليه"[276].

وقد أبدى القلقشندي رأيه في البسملة في بداية رسائله إذ قالَ: "يجب تقديمها في أول الكلام المقصود من مكاتبة أو ولاية أو منشور أو إقطاع، أو غير ذلك تبركا بالابتداء وتيمناً بذكرها"[277].

إلَّا أنَّ ابن فضل الله العُمري كان خلافَ ذلك إذ إنَّ رسائلَه على اختلاف أنواعها ومواضيعها لم تفتتح بالبسملة، ألَّا فيما نَدرَ، فمن رسائله التي افتتحت بالبسملة، رسالة البيعة التي كتبها من الإمام الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد بن ربيع السليمان الملقب بالمستكفي بالله ابن الإمام الحاكم بأمر الله إلى أبيه الميت[278].

3.2.2العنوان:

يعدُّ العنوان في كتابة الرسائل عنصراً أساسياً من عناصر ومقومات الرسالة، ومن خلاله تبنى مقدمة الرسالة، وقد تنوعت الرسائل في العصر المملوكي في وضع العنوان لتلك الرسائل حيث كان من بداية نصها يرسل من فلان إلى فلان[279]، ومثال ذلك ما ذُكر في كتاب "صبح الأعشى": "نسخة تقليد شريف بنيابة حلب من

---

(275) محمد غانم، *الرسائل الأدبية النثرية في القرن الرابع للهجرة العراق والمشرق الإسلامي*، ص359 .
(276) أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، *أدب الكاتب*، (بغداد: مكتبة العربية 2006م)، ص 32.
(277) القلقشندي، *صبح الأعشى* ، 6 / 213.
(278) القلقشندي ، *صبح الأعشى* ، 9 / 321.
(279) رشا فخري، *فن الرسائل*، ص 115.

السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ...، إلى الأمير شمس الدين قراسنقر بإعادته إليها"[280].

كما اشترطوا في عنوان الرسالة شرطين، الشرط الأول: أن يناسب موضوع الرسالة ويدل على غرضها. والشرط الثاني: أن يناسب مكانة المرسل والمرسل إليه حيث يقال: "من الأمير فلان إلى فلان... وأن يكتب إلى من هو أرفع منه ..."[281].

ومن الرسائل التي كتبها ابن فضل الله العُمري: "من الإمام الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد بن الربيع سليمان المستكفي بالله ... إلى أبيه سليمان أبي الربيع – كرم الله مثواه – "[282].

ومن رسائله أيضا رسالة العهد: "من الملك محمد بن قلاوون إلى الملك الأفضل محمد بن مؤيد عماد الدين إسماعيل بتوليه سلطنة حماة"[283].

وهناك رسائل للعمري لم يكن له عنوان محدد منها ما أرسله إلى صلاح الدين الصفدي فلم يذكر في نص الرسالة المرسل والمرسل إليه.

3.2.3الحمدلة:

كان ذكر الحمدلة في معظم الرسائل الديوانية أو السياسية التي كانت تُكتب في العصر المملوكي من أهم العناصر ومقومات بناء الرسالة، فقلَّما تجد رسالة من الرسائل الديوانية خالية من الحمدلة في ذلك العصر، فبعد البسملة يفتتح الكاتب رسالته فيحمد الله على عطائه ويشكره على نعمه الواسعة الوفيرة ...، فقال الحافظ في أول فتح الباري "وقد استقر عمل الأئمة المصنفين على افتتاح كتب العلم بالحمدلة، وكذا معظم الرسائل"[284].

---

(280) *القلقشندي، صبح الأعشى*، 10/ 147.

(281) نبيل أبو علي، *نقد النثر في تراث العرب النقدي*، ص 286.

(282) *المصدر نفسه*، 9 / 321.

(283) القلقشندي، *صبح الأعشى*، 10 / 184.

(284) إبراهيم بن الشيخ صالح بن أحمد الخريصي، *التنبيهات المختصرة شرح الواجبات المتحتمات المعرفة على كل مسلم ومسلمة*، (الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع 1997م)، ص 14.

وقد اشترط العلماء في الرِّسالة أن تتضمَّن على التحميد إشارة إلى غرض الرسالة، وأن يوحِي بمضمونها، فقالَ ابن جني "وإذا كان المرسل حاذقاً في تحميده إلى ما جاء بالرسالة من أجله"[285]، وإنّ ذكر الحمدلة لها طابع مهم في بناء الرسالة وأهمية كبيرة لتلك الرسائل، وقد بيَّن أبو هلال العسكري ذلك في قوله: "إذا كان الابتداء حسناً بديعاً، وملحاً رشيقاً ...، ولهذا جعل أكثر الابتداءات بالحمد لله، لأنَّ النفوس تشوق للثناء على الله سبحانه وتعالى فهو داعية إلى الاستماع، وكما قال الرسول محمد ﷺ: " كل كلام لم يبدأ فيه بحمد الله تعالى فهو أبتر"[286].

فكانت معظم الرسائل السياسيَّة في العصر المملوكي، أو العصور التي سبقتهم تفتتح بالحمدلة تيمّنًا بالخير واتِّباع نهج سلفهم من الكتَّاب.

والرسائل السياسية التي كتبها ابن فضل الله العُمري معظمها إن لم نقل كلها افتتحها بالحمد لله والثناء عليه والشكر على نعمه، فمن رسائله السياسية التي جاءت بالحمدلة على سبيل الذكر رسالة العهد من الملك محمد بن قلاوون إلى الملك الأفضل "محمد بن مؤيد عماد الدين إسماعيل" بتوليه سلطنة حماة في بلاد الشام[287].

وكذلك رسالة التَّقليد التي بُدِئت بالحمدلة، وهي تقليد للأمير "يلبغا الكمالي" بعد نيابته على حلب وحماة في توليته كفالة السلطنة بالشام[288].

ورسالة التوقيع بنظر الحسبة الشريفة مضافا إلى نظر أوقاف الملوك، فقد بدأها بافتتاح التوقيع في حمد لله والثناء عليه[289].

3.2.4الصلاة على الرسول "ﷺ":

إنَّ ذكر الصلاة والسلام على الرسول محمد صلى الله وسلم كان من ركائز بناء الرسالة في العصور الإسلامية المختلفة، كما تم الاهتمام بذكر الصلاة على النبي

---

(285) أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي، *أحكام صنعة الكلام*، (دار الثقافة للطباعة والنشر: 1966م)،ص 66، 67

(286) أبو هلال العسكري، *الصناعتين*، (بيروت _ لبنان، 1984م)، ص 496.

(287) القلقشندي، *صبح الأعشى* ، 10 / 187.

(288) *المصدر نفسه*، 12 / 22.

(289) *المصدر نفسه*، 12 / 60 .

الأكرم محمد ﷺ من قبل كتَّاب الرسائل في العصر المملوكي، حيث كانوا يزينون رسائلهم بالصلاة والتسليم على أشرف الخلق رسولنا محمد ﷺ خير البرية والأنام[290].

وقد ذكر القلقشندي في كتابه صبح الأعشى أنَّه إذا: "أُتيَ بالحمد أول الكتاب، ناسب أن يؤتى بالصلاة على النبي –ﷺ– في أوله، إتياناً بذكره بعد الله سبحانه وتعالى"[291].

وإنَّ معظم الرسائل الديوانية لابن فضل الله العمري قد زُينت بذكر الصلاة على النبي، ويعود ذلك إلى نشأته وترعرعه في بيئة إسلامية، حيث درس الفقه والحديث والعلوم الشرعية الأخرى، كلُّ ذلك جعل رسائله الديوانية لا تخلو من ذكر الصلاة والسلام على الرسول الأكرم محمد – ρ –، وكان ذكر الصلاة على النبي مقروناً بالحمدلة في مجمل رسائله؛ وذلك لإعطاء الرسالة طابعاً دينيًّا في مقدمتها واستفتاحها بالخير.

ونجد أنَّ ابن فضل الله العمري قد ذكرَ الصَّلاةَ على النبي محمد ρ في معظمِ رسائله على اختلاف أنواعها، كالسياسية والعلمية وغيرها، ففي رسائله السياسية ذُكِرَت الصلاة على الرسول بشكلٍ كبيرٍ، نذكرُ بعضَ الأمثلةِ منها:

رسالة العهد التي كتبها في الرابع من صفر سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة الذي كان آخر سلطان استلم حكم السلطنة في حماة من بني أيوب[292]

ومن رسائله المراسيم التي كتبها نسخة مرسوم الشريف بإمرة آل علي، كتبها للأمير عز الدين "جماز" بعد وفاة والده محمد ابن أبي بكر[293].

---

(290) رشا فخري، *فن الرسائل*، ص 115.
(291) *القلقشندي، صبح الأعشى*، 6 / 218.
(292) *المصدر نفسه*، 10 / 187.
(293) *المصدر نفسه*، 12 / 124.

3.2.5موضوع الرسالة:

يعدُّ موضوع الرسالة أو ما يُسمَّى بالعرضِ أساسَ وجوهرَ العمل الأدبي أو كتابة الرسائل، كما أنَّ العرضَ هو الأداة التي تحفز الأديب والكاتب لإنشاء عمل أدبي جيد، ومن هنا، فإنه كثيراً ما يُقرن بالأدلة لتوكيده وإثباته، وغالباً ما يمهد له بتوطئة مناسبة لإيضاحه، وكثيراً ما يُعنى أيضاً بوضع خاتمة له، لأيجازه، وتحديد ابعاده[294].

كما يشكِّلُ عرضُ الرسالة الجوهر الجزءَ الأهم في بنائها الفني، ومن أجله أنشأ الأديب رسالته[295]، وقد برع ابن فضل الله العُمري بإظهار ما لديه من بلاغة واستطرد فيه، وأجاد وبرع بالإسهاب في البلاغة.

ومن تلك الرسائل: نسخة التقليد التي كتبها ابن فضل العمري لأمير المدينة المنورة لتقليده الحاكمية في المدينة.

فبعد ذكر عناصر المقدمة؛ بدأ ابن فضل الله العُمري يتحدث عن مكانة المدينة المنورة وأهميتها عند المسلمين باعتبارها مسكن الرضوان والأنهار، ومهبط الملائكة الأبرار، ومكان الوحي للنبي محمد "ρ" ويبين أهمية حاكمية مدينة النبي، ثم يبدأ بمدح الحاكم، وبعده يوصيه بوصايا الحكم لتساعده في عمله ...[296].

3.2.6الخاتمة:

الخاتمة تعد من أبرز القواعد التي يقوم عليها العمل الأدبي، وهي آخر شيء يبقى من النصّ الأدبي في ذهن المرسل إليه، أو ما يطّلع عليه قارئ الرسالة[297]،

---

(294) محمد غانم، *الرسائل الأدبية النثرية في القرن الرابع للهجرة العراق والمشرق الإسلامي*، ص 370.
(295) *المصدر نفسه*، ص 370.
(296) القلقشندي ، *صبح الأعشى* ، 12/ 255.
(297) محمد غانم، *الرسائل الأدبية النثرية في القرن الرابع للهجرة العراق والمشرق الإسلامي*، ص 371.

وقد أطلق عليها بعض النقاد القدامى (الانتهاء) وذكر من لوازمه: أن يكون محكماً، لا تمكن الزيادة عليه، ولا يأتي بعده أحسن منه"[298].

كما اشترطَ بعضُهم أن تتصفَ بعددٍ من الصِّفاتِ فقد جاء في كتاب قهوة الإنشاء" يجب على الكاتب أن يجتهد في رشاقتها ونضجها وحلاوتها وجزالتها"[299]، وينبغي أن تكون الخاتمة مرتبطة بالموضوع.

فمما يُلحظُ على رسائلِ ابن فضل الله العمري أنَّه ركَّزَ على خواتم رسائله كما جرت العادة عند كتّاب العصر المملوكي أنَّهم يهتمُّون بخواتم رسائلهم كونها نابعةً من الاهتمام بالمقدمات، فالعلاقة وثيقة بين مقدمة الرسالة وخاتمتها.

وقد تنوعت خواتم رسائله حسب تنوع موضوع ونوع الرسالة، ومن تلك الرسائل رسالة البيعة ختمها بالوصايا والنصح لتكون ذخراً وذكراً للمعهود إليه.

ثم الحمدلة والصلاة والسلام على محمد "ﷺ" كبيعة الإمام الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد بن ربيع سليمان الملقب بالمستكفي بالله ابن الحاكم بأمر الله إلى أبيه الميت[300].

ورسالة التقليد التي كتبها نسخة تقليد للأمير "يبلغا الكمالي" بعد نيابته على حلب وحماة في توليته كفالة السلطنة بالشام، وعلى المسلمين في تلك السلطنة ضرورة امتثال لأوامره وطاعته، وكذلك كل قائم على شؤون الدولة من الأمراء وقادة العساكر والنواب على أن يمتثلوا على أمر التقليد وطاعة الحاكم بما ولّي إليه السلطنة[301]، ورسالة مرسوم بمسامحة لأهل حلب، واختتم الرسالة بأنَّه يجب أن تُقرأ المسامحة على كل المنابر وتعلى كلمتها، وتمدَّ على الأقطار كما امتد السحاب ترجمتها، وسبيل كل واقف عليها من أرباب الأمم، أصحاب السيوف والأقلام ...[302].

---

(298) *المصدر نفسه*، 371.
(299) تقي الدين ابن حجة الحموي، *قهوة الإنشاء*، (بيروت: 2005م)، ص 417.
(300) القلقشندي، *صبح الأعشى*، 9 / 321.
(301) القلقشندي، *صبح الأعشى*، 12 / 22.
(302) *المصدر نفسه*، 13 / 37.

***

3.3المبحث الثالث

الصور البيانيَّة

إنَّ استخدام التَّصوير البياني كان كثيرًا في كتابة الرسائل في العصر المملوكي، حيث إنّ قوة المخيلة عند الأديب تتيح له عن طريق استخدام الوسائل التي تهيئت له أداة التعبير وهي اللغة وتضعها في متناوله، فيمكن الكاتب أن يعبر عن أحاسيسه ومشاعره وتطلعاته بحرية تامة، تجتاز حدود واقعه، فهذه الوسائل تعطي للأديب ثراءً لغويًّا متدفقًا يتيح له بسهولة أن يرسم ما توحيه إليه مخيلته من أبعاد خيالية متنوعة لا نطاق محدد لها، وهذا الثراء اللغوي يتمثل في التشبيه والاستعارة والكناية، وما إليها من الأساليب البيانيَّة التي تتيح له متسعاً غير محدود في التَّعبير عن خياله في رسائله[303].

---

[303] محمد غانم، *الرسائل الأدبية النثرية في القرن الرابع للهجرة العراق والمشرق الإسلامي*، ص 466.

3.3.1التشبيه:

ذكرَ ابن منظور التَّشبيه في اللُّغة أنَّه "الشِّبهُ والشَّبهُ والشَّبيهُ المِثل والجمع أشباه وأَشبه الشيء ماثله... وأشبهتُ فلاناً وشابهته واشتبه عليَّ وتشابه الشيئان واشتبها أشبه كلُّ واحدٍ صاحبه"[304].

وعرَّفه القزويني في الاصطلاح أنَّ "الدلالة على مشاركة أمر لآخر في المعنى، والمراد بالتشبيه: ما لم يرد على وجه الاستعارة الحقيقية، ولا الاستعارة بالكناية، ولا التجريد"[305]، وقد عُرِّف التشبيه تعاريف عديدة كلُّها ترد على معنى واحدٍ، من ذلك أنَّه قيل هو: "الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى بإحدى أدوات التشبيه لفظاً، أو تقديراً"[306].

كما أن التشبيه يعد عنصرًا أساسيًّا في الشعر والنثر على حد سواء فاستخدمه الشاعر في شعره، والكاتب في نثره، حيث جاء في الشعر وسائر الكلام[307]، وقد عُرّف التشبيه بأنّه "أحد أساليب التعبير المهمة، ومن فنون الكلام الذي شاع تداوله في مختلف الآداب الإنسانية منذ القدم[308].

وقد وظف ابن فضل الله العمري أسلوب التشبيه في رسائل التوقيع والعهد والتقليد والمبايعة، وكذلك في بعض رسائله الاجتماعية، وتنوع أسلوب التشبيه عنده في المقدمة والخاتمة وموضوع الرسالة.

فمن رسائله التي جاء فيها التشبيه، رسالة العهد التي كتبها (من الملك الناصر محمد بن قلاوون للملك الأفضل محمد بن المؤيد بن عماد بن إسماعيل بسلطنة حماة، والذي كان آخر سلطان الذي استلم حكم السلطنة في حماة من بني أيوب).

---

(304) ابن منظور، *لسان العرب*، 17/8.

((305) جمال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني، *الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع*، (بيروت: دار الكتب العلمية: 2003)، ص 164.

(306) حامد عوني، *المنهاج الواضح للبلاغة*، (الناشر مكتبة الأزهرية للتراث، د.ت)، 5/ 12.

(307) بدوي طبانة ، معجم *البلاغة العربية*،(جدة :دار الطبانة، 1988م)، ص296.

(308) محمد غانم، *الرسائل الأدبية النثرية في القرن الرابع للهجرة العراق والمشرق الإسلامي*، ص 467.

نص الرسالة: "الحمد الذي أقرّ بنا الملك في أهلة أهله، وتدارك مصاب الملك لولا ولده الأفضل لم يكن له شبيه في فضله، ووهب لنا بيت السلطنة من أبقى البقايا ما يلحق به كل فرع بأصله، ويظهر به رونق السيف في نصله"[309].

قد أورد العهد بمدح الملك إسماعيل، وشبهه بفرع الشجرة الطيب صاحبة الأصل الطيب، فقد ذكر وجه الشبه الفرع ورونق السيف وحذف أداة التشبيه.

ومن رسائل التقليد التي كتبها العمري، رسالة تقليد من الملك الناصر"محمد بن قلاوون" كتبها للأمير بدر الدين بن جماز لتقليد حكم إمارة المدينة المنورة.

نص الرسالة "فأميرها المطاع، من أهل بيت النّبوّة لا يخيّب ولا يضاع، ذو همّة تخافها السّباع، ويرهبها البطل الشّجاع، يعدّ من الآباء أسلافا كراما، كمصابيح السماء تجلو ظلاما، وقد طيّب الله مقامهم وأعلى مقامهم حين جاوروا مقاما"[310].

فقد شبَّه الأميرَ بالنجوم التي تنير ظلام الليل في النور والعطاء، وكما شبهه بجده الإمام الحسن بن علي رضي الله عنهما في الكرم والعطاء، فقد ورد التَّشبيه تامَّ الأركان في هذه الرسالة المشبه (الأمير) والمشبه به (المصابيح) وأداة الشبه (الكاف)، ووجه الشَّبه (تجلو ظلامًا).

إنَّ التَّشبيه يزيدُ المعنى وضوحاً وجمالاً، ويكسبه تأكيداً، ولهذا أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه[311]، ومنها ما يجمع الفكر عناصره من الطبيعة، ويؤلف الخيال بين العناصر تأليفاً مبتكراً، وبعد ذلك يقيس الفكر عليها ويشبه بها[312].

وفي رسالة جاء فيها التشبيه بغية التعظيم رسالة لابن فضل الله العُمري يقول فيها: "أستغفر الله بل بِشرُ ذلك البشر بذلك الملك الكريم، وصفيحة وجهه المتهلل

---

(309) القلقشندي، *صبح الأعشى*، 10 / 187.
(310) القلقشندي، *صبح الأعشى*، 12 / 237.
(311) الميداني، *البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها*، 2/ 166.
(312) *المصدر نفسه*، 2/ 167.

الوسيم، لا بل صفيحة عمله، وصبيحة أمله، وأنموذج إيثاره، وضوء يدي البيضاء وأثاره، وشبيه ما يفضي لؤلؤه من نثاره"[313].

في هذه الرسالة شبه وجه الأمير صلاح الدين الصفدي المتهلِّل بالنور والوسامة بوجه الملك الكريم، فقد ذكر المشبه (البشر) والمشبه به (الملك الكريم) وحذف أداة التشبيه.

وأمّا السكاكي فقد بيَّن أن التشبيه هو: "النظر في طرفي التشبيه: المشبه والمشبه به، إمَّا أن يكونا مستندين إلى الحسِّ، وإمَّا يستند إلى الخيال: كالشقيق عند التشبيه بأعلام ياقوت منشَّرة على رماح الزبرجد"[314].

ومن رسائل العمري التي ذُكرَ فيها التشبيه أيضًا قوله: "ومن رأى التقرّب إلى الله تعالى بمراضينا الشريفة فتقرّب إليها، وأقبل بقلب مخلص عليها، وأشبه البدور في مواقفه توسّما، وحكى السّيف بارق ثغره لمّا أومض في حومة الحرب متقسّما، وأقدم حين لم يجد بدّا أن يكون مقدّما، ووصفت الطّعنات التي أطلعت أسنّتها الكواكب بها درّيّة، والحملات التي تقرّ العدا لفعلاتها أنها بهادريّة؛ كم له من محاسن، وكم عرفت له من مكامن، وكم له من صفات كالعقود يصدق بها من قال: الرجال معادن؛ كم له من همّة تترقّى به إلى المعالي، كم له من عزمة يروى حديثها المسند عن العوالي"[315].

ومن رسائله التي أتت بالتشبيه للتعظيم، رسالته نسخة نيابة قلعة الصفد.

نص الرسالة: "فقدّم تقوى الله في سرّك ونجواك، واقصر على القناعة رجواك، واحفظ هذه القلعة من طوارق اللّيل والنّهار، وأعدّ من قبلك للقتال في قرى محصّنة أو من وراء جدار، ...، وتفقّد الذخائر والآلات، وتيقّظ لما تلجيء إليه الضائقة في أوسع الأوقات، وحصّن مبانيها، وحصّل فيها من الذخائر فوق ما

---

[313] العمري، *مسالك الأبصار*، ص 40.

[314] يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، *مفتاح العلوم*، (بيروت: دار الكتب العلمية: 1989م)، ص 439، 440.

[315] القلقشندي، *صبح الأعشى* ، 13 / 172.

يكفيها، ومن السّلاح ما هو أمنع من أسوارها، وأنفع في أوقات الحاجة مما تكنزه الخزائن من درهمها ودينارها: من مجانيق كالعقارب شائلة أذنابها، دافعة في صدر الخطب إذا نابها، ترمي بشرر كالقصر، وتنزل من السماء بآيات النّصر"[316].

فقد شبه علو المجانيق وضربها للنيران بذنب العقرب، وشبه شرارة نيران المجانيق كالقصر في عظمها.

ومن رسائل التشبيه التي اشتملت على التَّرهيب قوله: "كيف أصبح مولانا في هذا الشتاء الذي أقبل يرعب مقدمه، ويرهب تقدمه، ويريب اللبيب من برقه المومض تبسمه"[317].

إنّ التشبيهات التي وردت في رسائله تعطي لتلك الرسائل قوة في التعبير، وتكسوها جمالاً ورونقاً، كما توضح دلالات المعاني وترسخها وتقربها إلى ذهن القارئ والمتلقي، حيث يظهر الخفي إلى الجلي، ويجعل المعنى البعيد قريباً، ويزيد المعاني رفعة ووضوحاً، ويكسبها توكيداَ فضلاً ويكسوها شرفاً ونبلاً[318].

3.3.2الاستعارة:

الاستعارة لغة: هي نقل الشيء من شخص إلى آخر، يقال استعاره ثوباً فأعاره إياه، ومنه قولهم: كير مستعار"[319].

الاستعارة اصطلاحًا: هي "استعمال لفظ ما في غير ما وُضع له في اصطلاح به التخاطب، لعلاقة المشابهة، مع قرينة صارفه عن إرادة المعنى الموضوع له في اصطلاح به التخاطب"[320].

وقد عرّفها العسكري بأنَّها: "نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض"[321].

---

[316] *المصدر نفسه* ، 12 / 210.
[317] العمري، *مسالك الأبصار*، ص 40.
[318] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، 219.
[319] أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (القاهرة: دار الحديث: 2009م)، ص 825.
[320] الميداني، *البلاغة العربية أسسها وعلومها* وفنونها، 2 / 229.

والاستعارة تمكن الكاتب والأديب من التعبير بشكل أكبر في بناء رسائله بصورة جيدة؛ لأنّ الاستعارة وسيلة مهمة من وسائل الصور البيانية، وأداة فاعلة لملكة الخيال، وقد عمد الكتَّاب على الإكثار من استخدامها في تراسلهم ومكاتباتهم الأدبية[322].

كما أنّ الاستعارة "تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ حتى تخرج من الصَّدَفَةِ الواحدة عدة من الدرر، وتجني من الغصنِ الواحد أنواعاً من الثمر"[323].

فقد وظف العمري أسلوب الاستعارة في رسائله، ومن تلك الاستعارات في رسائله: نسخة منشور التي كتبها من الملك الناصر إلى الأمير الملقب بـــــــ "سيف الدين".

قوله:"وبعد، فإنّ صدقاتنا الشريفة لم تزل تجدّد إنعاما، وتزيد إكراما، وتضاعف لكلّ من أضحى ناصرنا بحقيقة ولائه إجلالا وإعظاما، ليترقّى إلى أعلى الدّرج، ويعلم أنه قد ورد البحر فيحدّث عن كرمه ولا حرج"[324].

فقد شبه الأمير في العطاء والإكرام والصدقات لمن يأتيه ناصراً به بإنعام وكرم وافر بالبحر الذي لا مدى له في العطاء والسخاء، وشبَّه سلطنته بالنعمة التي تتجدد، وبالكرم الذي يزيد ويتضاعف، وبمنزلته التي تزيديه هيبةً وإجلالاً.

ومن ذلك رسالته من نسخة مرسوم شريف بنيابة قلعة الصفد المحروسة كتبها إلى الأمير سيف الدين " أزاق الناصري".

نص الرسالة: "الحمد لله الّذي خصّ الحصون برفعة ذراها، وسمعة من فيها من رجال تحمي حماها، وتخطف أبصار السيوف بسناها، وتصيب برميها حتى

---

(321) العسكري ، *الصناعتين*، ص 295 .
(322) محمد غانم، *الرسائل الأدبية النثرية في القرن الرابع للهجرة العراق والمشرق الإسلامي* ، ص 473.
(323) عبد القادر الجرجاني، *أسرار البلاغة في علم البيان*، (بيروت: دار الكتب العربي، 1996م)، ص 14.
(324) القلقشندي، صبح الأعشى، 13 / 171.

قوس قزح إذا راماها. نحمده حمدا تبرز به المعاقل في حلاها، وتفخر به عقائل القلاع على سواها، وتشرف به شرفاتها حتّى تجري المجرّة في رباها"[325].

فقد جاءت الاستعارة في قول العُمري "وتخطف أبصار السيوف بسناها" فقد استعير (سناها) دلالة لعلو شأن القلعة بالشموخ والكبرياء والأمن، والاستعارة التصريحية هي التي يصرح فيها المشبه به وهنا ورد بكلمة "سناها"، وحذف المشبه وهي المملكة أو القلعة.

وجاءت الاستعارة في قوله أيضاً: "وهي القلعة الّتي يضرب المثل بحصانتها، ويطمئنّ أهل الإسلام في إيداع أموالهم وأهلهم إلى أمانتها، قد أطلّت على الكواكب نزولا، وجرّدت على منطقة بروجها من البروق نصولا، وأتعبت الرياح لمّا حلّقت إليها، وأخافت الهلال حتّى وقف رقيبا عليها"[326].

فقد شبه مملكة الصفدي بأنَّها آمنةٌ كالكوكب الَّذي لا يصل إليه أحد، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهي الكواكب للمشبه وهي مملكة الصفدي، على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة هنا "هي القلعة التي يضرب بها المثل بحصانتها".

ومنه أيضاً قوله: "وليقف من وراء البلاد الشامية المحروسة دريئة لأسوارها المنيعة، ونطاقًا على معاقلها الرفيعة، وسدًّا من بين أيديها وخلفها لباب كلِّ ذريعة، وخندقًا يحوط بلادها الوسيعة، وحجابا يمنع فيها من تعدّى الحقّ وخاض الشّريعة، ولا يفارق البلاد حتّى يعبّس في وجوهها السّحاب"[327]

وكذلك جاءت الاستعارة في رسالته إلى قاضي القضاة "شهاب الدين بن المجد عبد الله" بالتفويض له بالشام المحروسة، فيقولُ: "ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تؤدّي للإيمان أمانة ودائعه، وتهدي إلى صيانة مشارعه،

---

(325) *المصدر نفسه*، 12 / 205.
(326) القلقشندي *صبح الأعشى* ، 12 /206،208
(327) *المصدر نفسه*، 134/12.

وتقيم من العلماء كلّ شهاب تقسم الأنوار بلوامعه، وتقسم الأبصار ببدائعه، وتجول الفتاوى في صدره الفسيح وتتجوّل في شوارعه، وترهف منهم للحكم العزيز كل قلم يدلّ السهم على مواقعه، وينبّه الرمح من مقاتل الأعداء على مواضعه، ويسري غمامه إلى الأعداء بصواعقه وإلى الأولياء بهوامعه، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الّذي أسعد الأمة بطالعه، وأصعد الأئمة في مطالعه"[328].

فقد شبه الشَّهادة بالتوحيد لله عز وجل كأنه نور أو برق يضيء كل شيء حيث حذف الإسلام وجاء بأحد من لوازمه وهي الفتاوى والشرع.

ومن الرسائل التي استخدم العمري فيها الاستعارة، رسالة البيعة للإمام الحاكم "أحمد بن أبي الربيع سليمان"، إذ يقول: "هذه بيعة رضوان وبيعة إحسان، وبيعة رضا تشهدها الجماعة ويشهد عليها الرحمن، بيعة يلزم طائرها العنق، وتحوم بشائرها على الأفق، وتحمل أنباءها البراريّ والبحار مشحونة الطّرق، بيعة تصلح لنسبها الأمّة، وتمنح بسببها النّعمة، وتؤلّف بها الأسباب وتجعل بينهم مودّة ورحمة، بيعة تجري بها الرّفاق، وتتزاحم زمر الكواكب على حوض المجرّة للوفاق"[329].

فقد شبه الجمع الغفير من النَّاس بزمر الكواكب، حذف المشبه (الناس) واستخدم أحد لوازمه وهو تتزاحمُ.

ومن رسائله التي اشتملت على الاستعارة أيضًا رسالة التقليد التي كتبها للأمير "يبلغا الكمالي" الَّتي قالَ فيها: "وبسط فيها من العدل والإنصاف ما أعلى له شأنًا ورفعَ له مقدارًا، وسلك فيها مسلكًا شنَّفَ أسماعًا وشرَّفَ أبصارًا. ولما كان المقرّ الكريم إلى آخره هو صاحب هذه المناقب، وفارس هذه المقانب، ونيّر هذه

---

[328] القلقشندي، *صبح الأعشى*، 12/ 42.
[329] المصدر نفسه، 9 /321.
هوامع : سيالة (سال)

الكواكب، كم أبهج النفوس بما له من عزم مشكور، وحزم مأثور، ووصف بالجميل موفور"[330].

3.3.3الكناية:

الكنايةُ هي "لفظٌ أُطلقَ، وأُريدَ به لازم معناه الحقيقي لقرينة لا تمنع من إرادة هذا المعنى المراد، وهي عندهم واسطة بين الحقيقة والمجاز، فهي ليست حقيقة؛ لأنَّ اللفظ لم يرد به معناه الحقيقي، بل أريد به لازم هذا المعنى، وليست مجازاً؛ لأنَّ المجازَ لا بدَّ من قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي"[331]، ويقصد بها أيضاً "اللفظ المستعمل فيما وضع له في اصطلاح التخاطب لدلالة به على معنى آخر لازم له، أو مصاحب له، أو يشار عادة إليه، لما بينهما من الملابسة بوجه من الوجوه، وقال البيانيون الكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معطي معناه" [332]، وقد جاء تعريفها في كتاب "دلائل الإعجاز" أنَّها "إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، لكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود[333].

فمن رسائل العمري التي وردت فيها الكناية، رسالته إلى الصفدي يصف فيها شدة الشتاء حيث يقول فيها: "فلقد جاء من البرد بما رضَّ العظام وأنخرها، ودقَّ فخاراتِ الأجسام وفخَّرها، وجمَّد في الفم الريق، وعقد اللسان إلا أنّه لسان المنطيق، ويبَّسّ الأصابع حتى كادت أغصانها توقد حطبا، وقيد الأرجل فلا تمشي إلا تتوقع حطبا، وأتى الزمهرير بجنود ما للقوى بها قبل"[334].

فقد جاءت الكناية في هذه الرِّسالة إذ قصد بقوله (وأتى الزمهرير بجنود ما للقوى بها قبل) برودة وقوة الرياح التي جاءت في هذا الشتاء حيث شبهها برياح قوم

---

[330] المصدر نفسه 12 /21.

[331] حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرزاق الجناجي، *البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع*، (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، د.ت)، ص 58.

[332] الميداني، *البلاغة العربي أسسها وعلوها وفنونها*، 2 / 377.

[333] عبد القادر الجرجاني، *دلائل الإعجاز*، (مطبعة المدني: 1992م)، ص66.
شنَّف : أمتعها

[334] العمري، *مسالك الأبصار*، 41/1.

عاد التي جعلت الناس كالحجر الذي يوقد منه ناراً، وهذا التشبيه أعطى قوة وبيانًا للرسالة.

ومن ذلك أيضًا وردت الكناية في رسالة العمري للأمير التي كتبها إلى بدر الدين لتسلمه إمارة مكة المكرمة، إذ قالَ: "الحمد لله الّذي صرَّف أمرنا في أشرف البقاع، وشرَّف قدرنا بملك ما انعقد على فضله الإجماع، وعرَّف أهل طيبة الطّيبة كيف طلع البدر عليهم من ثنيّات الوداع، وأمدَّها بوديّ صغَّر للتَّحبُّب وإلَّا فهو واد متدفِّق الأجراع"[335].

فقد مدح الأمير لتسلمه إمارة مكة المكرمة وإدارتها بشكل أفضل وهم أهل هذه المدينة، فقد شبه أهل بيت النبي ﷺ بصورة البدر على الناس.

وجاءت الكناية في رسالة التَّوقيع بالمسامحة فيقول: "هو عن كل مائة رأس كبار ثلاثة أرؤس كبار خاصة لا غير من غير زيادةٍ على ذلك، مسامحه مستمرة دائمة مستقرة باقية بقاء الليالى والأيام، لا تُبدَّل لها أحكام، ولا تتغيرَّ بتغير حاكم من الحكام؛ نرجو أن نُسرَّ بها في صحائف أعمالنا يوم العرض"[336].

فقد مدح الأمير وشبَّه عطاءه وكرمه وسماحته المستمرة بدوام الليل مع النهار واستمرارهما في الحياة.

***

[335] القلقشندي، *صبح الأعشى*، 12/ 243.
المنطيق : البليغ
الأجراع : يعني المكان المرتفع
[336] القلقشندي، *صبح الأعشى* 13 / 37.

الخاتمة وأهمُّ النَّتائج:

في نهايةِ المطافِ نصلُ إلى أنَّ الحركةَ الأدبيَّةَ في العصرِ المملوكي قد ازدهرت بشكلٍ عامٍّ وذلك نتيجةَ عددٍ من العواملِ الَّتي ساعدتْ على تطوُّرِها سياسيًّا واجتماعيًّا وعلميًّا، إضافةً إلى أنَّنا نجدُ تأثيرَ هذه العوامل في ازدهارِ أدبِ الرَّسائلِ بشكلٍ خاصٍّ في ذاكَ العصر.

ونتيجة هذا النُّمو والتَّطور الَّذي برزَ لأدبِ الرسائلِ في العصر المملوكي أُنشئت لها دواوين، ممَّا حذا بالسُّلطان أن يُخصِّصَ لها كتَّابًا، لذلك اشترطَ عددًا من الصِّفاتِ الَّتي يجبُ أنْ تتوافرَ في كاتبِ الدِّيوان الَّذي حملَ لقبًا خاصًّا به، ممَّا جعلَه يتبوَّء مكانةً مرموقةً في الدَّولة قلَّ من يحظى بها.

وكان لكتَّابِ الرسائلِ تأثيرٌ كبيرٌ في المجتمعِ وحياةِ النَّاسِ، فكان من بين الَّذين حَظيوا بمكانةٍ مرموقةٍ في الدَّولةِ القاضي العمري الَّذي تمتَّع بدورٍ كبيرٍ سياسيًّا واجتماعيًّا ودينيًّا.

فالقاضي العمري كان من الكتَّابِ المشهورين في الدَّولةِ المملوكيَّةِ الَّذي عُرِفَ بدقَّةِ النَّظمِ في رسائِله الَّتي اتَّسمت بغير طابعٍ كالدِّيني والسياسي والعلمي كلُّ ذلك بسبب الحياةِ الَّتي عاشها في ظلِّ تلك الدَّولة.

وإضافةً إلى ما اتَّسمت به رسائل العمري من طابعٍ ديني وسياسي فإنَّها تميَّزت بالوضوحِ والسَّلاسةِ، والابتعادِ عن التَّعقيدِ والجزالةِ والألفاظِ الغريبةِ.

ونتيجةً للحياةِ الدِّينيَّةِ الَّتي كانَ يعيشُها العمري فإنَّه كان يُطَّعِمُ رسائلَه بآياتٍ قرآنيَّةٍ من الذِّكرِ الحكيمِ تناسبُ المقامَ الذِي يكتبُ فيه.

وممَّا أعطى رسائلَه جماليَّةً فصاحتُه البلاغيَّة الَّتي تمتَّعَ بها حيثُ كانَ يوظِّفُ الصُّورَ البيانيَّةَ توظيفًا خلَّاقًا في أثناءِ نظمِه للرسائلِ.

إضافةً إلى حُسْنِ استخدامِه للمحسّناتِ البديعيَّةِ الَّتي طغَت في طيَّاتِ رسائِلِه؛ ممَّا منحَها إيقاعًا موسيقيًّا وجمالًا فنيًّا له وقعٌ في نفسِ القارئِ والسَّامعِ على حدٍّ سواء.

وفي النِّهايةِ نُشيرُ إلى أنَّ هذه الذَّائقة الأدبيَّة والحافظة الدِّينيَّة والفصاحة اللُّغويَّة هي الَّتي مكَّنت القاضي العمري من نظمِ الرَّسائلِ في مواضيعَ شتَّى كالررسائلِ الدِّيوانيَّة والإخوانيَّة وغير ذلكَ.

***

المصادر والمراجع

- أحمد زكي صفوت، جمهرة *رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة*، بيروت، المكتبة العلمية، د.ت.
- أبي الحديد عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد ، *شرح نهج البلاغة*، القاهرة : 1965م
- آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز، قاموس المحيط، القاهرة: دار الحديث: 2008م

- إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، *المعجم الوسيط*، طبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية مجمع اللغة العربية 2004م.
- ابن الأثير، ضياء الدين، *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*، دار نهضة، القاهرة 2007م
- ابن الحبيب حسن بن عمر بن الحسن بن عمر الحبيب، *تذكرة النبيه في أيام المنصور وابنيه*، هيئة مصر للكتاب، مصر 1982م.
- ابن العراقي، ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم، *الذيل على العبر في خبر من عبر*، بيروت، مؤسسة الرسالة: 1989م
- ابن تغزي، الإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن أبي المعالي، *ديوان الإسلام*، تحيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، القاهرة 1990م.
- ابن عماد، شهاب الدين أبي الفلاح الحنبلي الدمشقي ، *شذرات الذهب في أخبار الذهب*، دار ابن كثير، دمشق – بيروت 1988م
- ابن كثير ، أبو الفداء الدمشقي، *البداية والنهاية*، تحقيق: علي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت: 2003م.
- ابن منظور، العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي، *لسان العرب*، دار صادر، بيروت: د.ت
- ابن إياس، محمد بن الحنفي، *بدائع الزهور في وقائع الدهور*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1988م.
- أبو علي، نبيل خالد رباح، نقد النثر في تراث العربي النقدي حتى نهاية العصر العباسي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر: 1993م.
- أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل، المختصر في أخبار البشر المسمى أبي الفداء، تحقيق: محمد زينهم عزب، دار الكتب العلمية، بيروت: 1997م
- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، دار إحياء التراث، بيروت – لابنان

- الأتابكي ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر، طبعة دار الكتب، القاهرة – مصر: 1954م.
- الأتابكي، جمال الدين أبو الحسن ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الكافي، دار الكتب المصرية، القاهرة: 1999م
- الحسيني، أبو محاسن الدمشقي شمس الدين محمد بن عبد الحسن، ذيل تذكرة الحفاظ، منشورات القدسي، دمشق.
- الحسيني، أبو محاسن الدمشقي شمس الدين محمد بن عبد الحسن، الذيل على العبر في خبر من عبر، تحقيق: محمد رشاد عبد المطلب، مطبعة حكومة الكويت، الكويت.
- الحسيني ، محمد بن أحمد بن علي القرشي الهاشمي ، الذيل على كتاب سير أعلام النبلاء ، بيروت 2004م
- الحموي، ابن حجة بن عبد الله ، خزانة الأدب وغاية الأرب تحقيق : كوكب دياب، دار صادر، بيروت: 2001م.
- الحنفي، زين الدين عبد الباسط بن خليل الظاهري ، نيل الأمل في ذيل الدول، المكتبة العصرية، بيروت: 2002م.
- الجرجاني، عبد القادر، أسرار البلاغة في علم البيان ، دار الكتب العربي، بيروت: 1996م.
- الجرجاني، عبد القادر، دلائل الإعجاز، ط3، مطبعة المدني 1992م
- الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف، معجم التعريفات، القاهرة: دار الفضيلة 2010م
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، القاهرة: دار الحديث: 2009م
- الدمشقي، تقي الدين أبو بكر الأسدي، تاريخ ابن القاضي شهبة، دمشق 1994 م

- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، معجم الشيوخ الكبير، بيروت 1997م.
- الذهبي، شمس الدين ، ذيل تاريخ الإسلام ، دار المغني للنشر: 1990م.
- الرازي زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي، مختار الصحاح، بيروت: المكتبة العصرية 1999م
- الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد ، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت: 1998م.
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد العزيز، وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، مؤسسة الرسالة بيروت: 1982م.
- السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ ، مطبعة العاني، بغداد: 1963م.
- السكاكي، يوسف بن أبي بكر محمد بن علي، مفتاح العلوم، بيروت: دار الكتب العلمية: 1989م
- السلامي، تقي الدين أبو المعالي محمد، وفيات ابن رافع، مؤسسة الرسالة، بيروت: 1982م
- الصفدي ، صلاح الدين بن خليل ،الوافي بالوفيات ، د .ت
- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أبيك ، أعيان العصر واعوان النصر، دمشق م1998
- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أبيك، ألحان السواجع بين البادي والمراجع 1 – 2 ، دمشق 2004م.
- الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى ، أدب الكاتب، بغداد: مكتبة العربية 2006م
- الطليقاني،أبو القاسم إسماعيل بن عباد ، رسائل صحاب بن عباد، القاهرة: دار الفكر العربي، 1947
- الكتبي، محمد بن شاكر، فوات الوفيات، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: 1951م.

- العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لندن. د.ت
- العزاوي، عباس, التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان، بغداد: شركة التجارة والطباعة، 1957م.
- العسكري، أبو هلال العسكري، الصناعتين ، بيروت – لابنان 1984م.
- العمري ، شهاب الدين أحمد بن فضل الله ، مسالك الأبصار وممالك الأمصار، تحقيق: إبراهيم صالح، مجمع الثقافي، الأمارات – أبو ظبي، د.ت
- العمري ، شهاب الدين بن فضل الله العمري شهاب الدين احمد ابن يحيى، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، لابنان - بيروت 2010م.
- العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحيى، التعريف بالمصطلح الشريف بيروت 1988
- العيني، بدر الدين محمود ، كشف القناع المرني عن مهمات الأسامي والكنى، جامعة الملك عبد العزيز، جدة: 1984م
- القزويني، جمال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، بيروت: دار الكتب العلمية: 2003
- القلقشندي، أبو العباس، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المؤسسة المصرية العامة، مصر
- القيسي، فايز عبدالله ، أدب الرسائل في الأندلس القرن الخامس الهجري، دار بشير، عمان 1989م.
- الفقي، محمد كامل، الأدب في العصر المملوكي ،دار موقف العربي 1984م.
- الفقي، محمد كامل، الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة ، الناشر طبعة المنيرية بالأزهر، القاهرة، د . ت
- الكلاعي، أبو القاسم محمد بن عبد الغفور ، أحكام صنعة الكلام، دار الثقافة للطباعة والنشر: 1966

- الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد ، معجم العين، د . ت
- المظفر، زين الدين ابن عمر، تتمة المختصر في أخبار البشر المسمى تاريخ أبن الوردي، دار المعرفة ، ط 1، بيروت: 1970 م
- المقريزي ، تقي الدين أحد بن علي ، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة
- بيروت 1423هـ.
- المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي ، المقفى الكبير، دار المغرب الإسلامي بيروت: 1991م
- تقي الدين أبي العباس بن أحمد ابن علي ، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والاعتبار، الهيئة العامة لقصور والثقافة، مصر، د . ت
- المكناسي ، أبو العباس أحمد بن محمد القاضي ، درة الحجال في أسماء الرجال المسمى بذيل وفيات الأعيان، دار التراث، القاهرة: 1970م
- الموصلي، القاضي موسى بن حسن، البرد الموشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت: 1990م
- الميداني، عبد الرحمن حبنكة ، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، دار الشامية، بيروت: 1996م.
- أنستانس الكرملي، أدب العصر المملوكي مجلة لغة العرب، المجلد الثامن، بغداد 1930م.
- بدوي طبانة ، معجم البلاغة العربية ، دار الطبانة، جدة: 1988م.
- حسن عبد الرحيم سليم، الغصون البائعة في أدب العصور المتتابعة ، جامعة الإمارات، الإمارات: 2005م.
- حمزة عبد اللطيف، الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر: 2016م.
- رشا فخري ، فن الرسائل في العصر المملوكي دراسة تحليلية، جامعة خليل أطروحة ماجستير

- 2014م.
- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة – مصر، د.ت
- شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي العصر الأموي، د . ت
- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة – مصر، د . ت
- شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه في النثر، دار المعارف، مصر، د . ت
- شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات – قسم مصر والشام ، القاهرة ، دار المعارف بمصر ، القاهرة 1992م.
- قاسم عبدو قاسم ، عصر سلاطين المماليك، دار الهرم، القاهرة – مصر: 1998م.
- كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة: 1995م.
- كرا كتشوفي، أغناطيوس يوليان وفتش، تاريخ الأدب العربي الجغرافي، الإدارة الثقافية، جامعة الدول العربية :1957م.
- عباس العزاوي، التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان، وزارة المعارف، بغداد: 1957م.عبد العزيز عتيق ، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، مصر: 2005م.عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت:1991م.
- علي محمد غريب، شعر ابن فضل الله العمري رسالة ماجستير، جامعة خليل ن 2008 معمر موسى باشا، تاريخ الأدب العربي ، العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت: 1989م.عمر موسى باشا ، ادب دول المتتابعة ، دار فكر الحديث 1967م. عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية، دار العلم الملايين، بيروت: 1981م.
- عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت: 1979م.

- غانم جواد رضا الحسن، الرسائل الأدبية النثرية في القرن الرابع للهجرة العراق والمشرق الإسلامي، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧١م
- قرغلي ، محمد علي، ألوان البديع في ضوء طبائع الفنية والخصائص الوظيفية، 1998م.المؤلف : مجدي وهبه ، و كامل المهندس ، معجم مصطلحات العربية في اللغة و الأدب، مكتبة لبنان ، بيروت: 1984ممحمد حميد الله ، مجموعة وثائق الإسلامية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس، 1407ه - 1987 م محمد زغلول سليم ، الأدب في عصر المملوكي ، مصر ، دار المعارف، د . ت
- محمد زغلول سليم ، الأدب في عصر المملوكي فنون النثر ، الإسكندرية ،مصر ، دار المعارف، د . تمحمد علي كرد ، كنوز الأجداد، مطبعة الترقي دمشق: 1950م.محمد نبيه حجاب ، بلاغة الكتاب في العصر العباسي ، مكتبة الطالب الجامعي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة 1983م محمود سليم رزق ، الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين والعصر الحديث، دار الكتاب العربي ، مصر: 1377هـ - 1957ممي يوسف خليفة، النثر العربي بين صدر الإسلام والعصر الأموي، مصر: دار إحياء للكتب، د.ت
- المختارات في المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا 122

السيرة الذاتية : الاسم: رائد أحمد محمد الحسين
عنوان السكن: العراق – نينوى - الموصل

تاريخ الولادة : 1985/9/3سنة التخرج من الجامعة: 2010/2009م

الجامعة: الموصل الكلية: التربية

القسم: اللغة العربية حاصل على شهادة بكالوريوس اللغة العربية كلية التربية جامعة الموصل حاصل على شهادة C1 في اللغة التركية من جامعة غازي

ماجستير كلية التربية قسم اللغة العربية جامعة تشانكري تركيا 2021

البريد الإلكتروني

KİŞİSEL BİLGİLER

ORCİD	
Adı Soyadı	**RAIED ALHOSIEN**
Doğum Yeri	
Doğum Tarihi	

LİSANS EĞİTİM BİLGİLERİ

Üniversite	**El Musul Üniversitesi**
Fakülte	**Beşeri Bilimler Eğitim Fakültesi**
Bölüm	**Arapça dili**

YÜKSEK LİSANS EĞİTİMİ

Üniversite	**Jankiri Karatkin**
Enstitü	**Sosyal Bilimler Enstitüsü**
Anabilim Dalı	**Arapça dili**

İLETİŞİM

Adres	
E-mail	